



علم الاجتماع المناعي

د / الحبيب الدرويش

إعداد / هتآن

مركز مؤرد هتآن للنسخ والتصوير / الدمام حي الجامعيين (شارع علي بن أبي طالب رضى الله عنه) مقابل كلية البنات

@HaTTaN_Center



٥٣٠٢٠٨٨٤٧ /



٠١٣٨٨١٩٢٢٠ /



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المحاضرة الأولى

تعريفات علم الاجتماع الصناعي وتسمياته وأهدافه

تمهيد ..

جاءت الثورة الصناعية خلال الفترة ١٧٥٠ - ١٨٥٠م وأحدثت تغييرات عديدة في الزراعة والتصنيع والتعدين، والنقل، والتكنولوجيا، وكان لها تأثير عميق على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية - في تلك الأوقات التي بدأت فيها - في المملكة المتحدة، ثم انتشرت بعد ذلك إلى جميع أنحاء أوروبا الغربية، أمريكا الشمالية، اليابان، وأخيراً إلى بقية دول العالم. - وتبعاً لذلك ظهرت في العصر الحديث تطورات اجتماعية واقتصادية وسياسية كبيرة كان لها تأثيرها على نمط الحياة الاجتماعية وأساليب الحياة للفرد والمجتمع.

وقد جاءت هذه التطورات نتيجة طبيعية من أجل :

- ❖ سيطرة الإنسان على الطبيعة.
- ❖ تسخير العوامل البيئية لمصلحته.
- ❖ تحقيق حياة اجتماعية واقتصادية أفضل.
- ❖ لقد ارتبط هذا التطور بمفهوم الصناعة أو التصنيع كما جاءت تسمية المجتمع الحديث نفسه باسم «المجتمع الصناعي» Industrial Society

وقد أدت الصناعة إلى ما يلي :

- تغيير نمط الإنتاج
 - تغيير نمط الحياة
 - ظهور طبقات جديدة
- ☒ صاحب ظهور المجتمع الصناعي تطوّر في مجال العلوم الطبيعية والإنسانية، ومن بينها مجال علم الاجتماع الذي تفرّعت عنه عدّة تخصصات تتصل بمجالات حياتية مختلفة من مثل علم الاجتماع الصناعي المهتمّ بظاهرة التصنيع وما يترتب عنها داخل المنشأة الصناعية وخارجها، فما هو تعريف علم الاجتماع الصناعي؟

التعريف بعلم الاجتماع الصناعي :

- تعددت تعريفات علم الاجتماع الصناعي حسب اهتمامات العلماء وكذلك حسب تخصصاتهم الدقيقة، ويكاد يتفق معظم علماء الاجتماع على أنّ علم الاجتماع الصناعي يشكل فرعاً مستقلاً في إطار علم الاجتماع العام، إلا أنهم اختلفوا فيما بينهم حول تعريف علم الاجتماع الصناعي تبعاً لاختلاف وجهات نظرهم بالنسبة إلى الظواهر التي تدخل في إطار هذا العلم.

■ ويمكن في هذا السياق أن نقدم في ما يلي عدة تعريفات تعكس هذا التعدد في النظر إلى هذا التخصص العلمي (ونقصه به علم الاجتماع الصناعي) :

(١) تعريف ج . سميث :

يعرف « ج . سميث » علم الاجتماع الصناعي بأنه ... (دراسة العلاقات الاجتماعية داخل المصانع والمنظمات إلى جانب دراسة التأثير المتبادل بينها وبين المجتمع المحلي).

(٢) تعريف اميتاي اتزيوني :

« العلم الذي يجب فهمه باعتباره أحد فروع علم اجتماع التنظيم » وهذا يعني إظهار مدى اهتمام الباحثين بدراسة التنظيمات الصناعية.

(٣) تعريف بندكس :

العلم الذي يهتم بدراسة مؤسسات العمل وما يوجد بها من جماعات وأدوار وعلاقات متعددة “ وهذا يعني أنه قد أكد على:

- المؤسسات أو التنظيمات الصناعية

- الأفراد والجماعات

- طبيعة العلاقات والأدوار

- علاقات المؤسسات الصناعية بالمجتمع المحلي

(٤) تعريف لبيتان :

« العلم الذي يهتم بدراسة النسق الاجتماعي للمصنع وتحليل المؤثرات الخارجية على هذا المصنع »

وهذا يعني أنه اتفق مع تعريف « أتزيوني » السابق من حيث التركيز على دراسة المصنع.

(٥) تعريف يوجين شنايدر :

« هو ميدان العلاقات الاجتماعية الذي يدخل فيه الأفراد عن طريق اشتراكهم في عملية الإنتاج الصناعي »، وهذا يعني

تأكيده على أهمية العلم وأنه ميدان للعلاقات الاجتماعية نتيجة تفاعل الأفراد وتعاونهم في العمل، وهو يتفق مع

تأكيدات «بندكس» الأربعة السابقة

(٦) تعريف ميللر و فورم :

« العلم الذي يهتم بدراسة التكيف الاجتماعي لحياة العمل والعوامل الاجتماعية في العمل ومؤسساته ويؤكد الباحثان

على :

- أهمية التوافق الاجتماعي.

- طبيعة مؤسسات العمل وأنواعها.

(٧) تعريف هيلين بييم :

العلم الذي يدرس العلاقات الاجتماعية ومدى تأثيرها وتأثرها بالنشاط الاقتصادي .

- وهذا يعني أنها اكدت على توسيع مفهوم النشاط الصناعي ليشمل النشاط الاقتصادي ككل، وهي تتفق مع ما توصل

إليه ميللر و فورم في تأكيدهما على مؤسسات العمل .

(٨) تعريف جيسبرت :

هو نوع من التطبيق والتحليل السوسيولوجي على واقع مشكلات الصناعة “ وهذا يعني تأكيده على :

■ أهمية النظريات الاجتماعية في دراسة مشكلات الصناعة.

- أهمية البيئة الخارجية .
- العوامل الاجتماعية والثقافية.
- العلاقات الإنسانية والصناعية.
- التنظيم الرسمي وغير الرسمي

(٩) تعريف موز:

« هو تطبيق المنهج السوسيولوجي على الصناعة» وهذا يعني تأكيده على:

- الجانب التطبيقي لعلم الاجتماع الصناعي.
- الاهتمام بالجانب النظري للعلم.

☒ و خلاصة القول يمكن أن نشير إلى أن معظم التعريفات السابقة تؤكد على ما يلي:

ضرورة جعل علم الاجتماع الصناعي علماً تطبيقياً وخاصةً أن:

- المصنع كان من أهم المؤسسات الاجتماعية التي انتشرت في المجتمع الصناعي.
- المجتمع الحديث يمكن تسميته بالمجتمع الصناعي .

أبرز مسميات علم الاجتماع الصناعي :

توضّح التعريفات التسعة السابقة لعلم الاجتماع الصناعي كيف تنوّعت هذه التعريفات واختلفت حسب اهتمامات العلماء والباحثين المتخصصين في هذا العلم، وتكشف هذه التعريفات وجود اتفاق حول مجموعة من القضايا الأساسية التي تشكل جوهر علم الاجتماع الصناعي مثل:

١. أهمية استخدام النظريات والمناهج السوسيولوجية في دراسة الصناعة أو التنظيمات الصناعية.
 ٢. ضرورة جعل الصناعة مجالاً تطبيقياً لعلم الاجتماع الصناعي والباحثين المتخصصين فيه.
 ٣. دراسة العلاقات والأدوار التي توجد داخل المؤسسات والتنظيمات الصناعية.
 ٤. ضرورة دراسة علاقة الصناعة عامة بالمجتمع المحلي والقومي التي تظهر فيه.
- ويتضح ذلك من خلال ظهور مجموعة من التسميات التي ارتبطت بهذا العلم مثل:

- سوسيولوجيا الصناعة
- علم الاجتماع الصناعي
- علم اجتماع المصنع
- سوسيولوجيا المصنع
- سوسيولوجيا التصنيع

أهداف علم الاجتماع الصناعي :

هناك أهداف محددة يسعى كل علم لتحقيقها باعتبار أنها غاية العلم والنتائج التي يصبو إليها، ومن بين تلك الأهداف ما يلي :

(١) الوصول إلى مجموعة من القوانين والتصورات النظرية العامة.

ويمكن التأكد من تلك القوانين والنظريات باستخدام مناهج علمية متخصصة لدراسة المشكلات الواقعية التي ترتبط بقضايا الصناعة أو التصنيع.

٢) دراسة الأنساق والنظم الاجتماعية.

وذلك من حيث بناؤها ووظائفها والعمليات التي تحقق الترابط بين هذه الأنساق من أجل تحقيق أكبر قدر من التكامل.

٣) دراسة العلاقة بين النسق الاقتصادي والأنساق الفرعية الأخرى.

ويركز على نوعية الأدوار وأساليب الأداء الفردي والتنظيمي وطبيعة البناء الداخلي لمؤسسات العمل، ومن بين الأنساق

التي يتفاعل معها نجد: النظام الاقتصادي النسق الأسري، النسق السياسي، النسق التربوي، النسق الديني وغيرها من

الأنساق الاجتماعية الأخرى.

٤) دراسة طبيعة التطور التاريخي للمؤسسات والتنظيمات الصناعية.

ويتم ذلك من أجل التعرف على النشأة التطورية لكل من المؤسسات الصناعية والنسق الاقتصادي للمجتمع الحديث.

٥) تطبيق نظريات ومناهج علم الاجتماع عند الدراسة.

وهذا يعني أنه عند دراسة النسق الاقتصادي والمؤسسات والتنظيمات الصناعية يجب تطبيق مناهج ونظريات علم الاجتماع

في مثل هذه الحالات،

أهمية علم الاجتماع الصناعي لطلاب الجامعات :

تشهد دول منطقة الخليج بصفه عامّة والمملكة العربية السعودية بصفة خاصّة نشاطا صناعيا يتكثف يوما بعد يوم بعد

الاقتناع بأهمية التصنيع في تحقيق التنمية، والاقتناع بعدم الاعتماد على النفط بوصفه مصدراً وحيداً لواردات ميزانية

هذه الدول. ولذلك اعتمدت المملكة العربية السعودية قبل ست عقود مضت استراتيجيّة صناعية تتنوع عبرها مصادر

الدخل عن طريق انطلاقة التصنيع في مفهومته العام بمؤسساته الصناعية والخدمية.

ولذلك فإنّ المخططين في المملكة وجدوا أنّ الصناعة بلا شك منطلق استراتيجي بالغ الأهمية في تحقيق الأهداف الآتية :

■ استغلال الموارد الطبيعية.

■ تنوع مصادر الدخل.

■ إيجاد الفرص الوظيفية للشباب.

■ رفع مستوى معيشة الأفراد في المجتمع.

■ توزيع عادل للثروة.

ونتيجة لهذا التوجّه التصنيعي بدأ تخصص علم الاجتماع الصناعي يعرف اهتماما متزايدا في الجامعات والمراكز البحثية،

ويعود هذا الاهتمام للأسباب الآتية:

أسباب الاهتمام بعلم الاجتماع الصناعي في جامعات المملكة ودول الخليج العربي

١. دراسة تأثير الصناعة في المجتمع السعودي عبر بحوث ميدانية ودراسات مسحية.

٢. توجيه التعليم والمناهج التعليمية إلى ما يخدم متطلبات الصناعة.

٣. دراسة التحول الثقالي والاجتماعي في المملكة نتيجة للتوجه نحو التصنيع.

٤. أهمية الدراسات الميدانية والتقنية والتعرف على مشكلات العمل الصناعي على المستويات جميعها سواء داخل

المصانع أو خارجها.

٥. أهمية معرفة طلاب الجامعات - الذين سيتوجهون للعمل بعد التخرج - لطبيعة الصناعة والتكيف مع متطلباتها.

٦. أهمية التعريف بالعلاقات الصناعية والعمل على تفادي ما وقع به الآخرون من مشكلات أثناء مسيرتهم نحو

التصنيع.

المحاضرة الثانية

- العوامل الممهّدة لنشأة علم الاجتماع الصناعي
- علاقة علم الاجتماع الصناعي بالعلوم الأخرى

أولاً: العوامل الممهّدة لنشأة علم الاجتماع الصناعي ..

(١) ظهور الصناعة:

نشأت الصناعة نتيجة حدوث الثورة الصناعية التي ظهرت في بريطانيا خلال القرنين ١٨ و١٩ والتي انتشرت بعد ذلك إلى العديد من الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية، ولقد غيرت طبيعة الصناعة كثيراً من ملامح الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية نتيجة لظهور المصنع كمؤسسة جديدة تختلف وظيفتها في الحياة الاقتصادية عما كانت عليه في العصور القديمة.

(٢) وجود طبقات اجتماعية جديدة:

بعد ظهور الصناعة أو المصنع في العصر الحديث تغيرت الحياة الاجتماعية، ولاسيما تغير البناء الطبقي. ولكن جاء المصنع ليغير طبيعة البناء الطبقي حيث كانت توجد قبل الصناعة طبقتان هما:

طبقة الأسياد

طبقة العبيد

ثم ظهرت بعد الثورة الصناعية طبقتان رئيسيتان جديدتان هما:

طبقة الملاك أو أصحاب رؤوس الأموال.

طبقة العمال.

(٣) تغير نمو الإنتاج الاقتصادي:

كان لتغير البناء الطبقي وظهور المصنع آثاراً متعددة على العلاقات الاجتماعية والعلاقة المتبادلة بين أصحاب رؤوس الأموال والعمال، كما جاء هذا التغير نتيجة طبيعية لتغير نمط الإنتاج أو النشاط الصناعي والاقتصادي، فلقد تغيرت كل أساليب العمل والإنتاج

(٤) ظهور المؤسسات والتنظيمات الحديثة:

لم يرتبط ظهور الصناعة بإنشاء المصانع كمؤسسات صناعية وإنتاجية فقط، بقدر ما تمّ تغيير المؤسسات الاقتصادية والإنتاجية والاجتماعية الأخرى، حيث لم تعد المؤسسات التقليدية والتي كانت موجودة في المجتمع التقليدي الزراعي مناسبة لمواكبة التغيرات السريعة.

(٥) تغير نمط العلاقات المجتمعية والأسرية:

جاءت عملية التصنيع محدثة ورائها التغيرات التي ظهرت سواءً داخل المصانع أو خارجها، مثل ما حدث تغيراً في البناء الطبقي والمهني وظهور طبقة رأس المال وطبقة العمال، كما تغيرت العلاقات والأدوار الاجتماعية بينهم.

ونلاحظ أيضاً أنّ نمط العلاقات الأسرية قد تغير ولا سيما بعد تغير البناء الاجتماعي التقليدي الذي كان يقوم

على أساس علاقة القرابة ووجود الأسرة الممتدة أو العائلة الكبيرة.

٦) نشأة المدن الصناعية :

لم تُحدث الصناعةُ تغييراتٍ على طبيعة الإنتاج والعلاقات الاجتماعية والبناء الطبقي وظهور مؤسسات اجتماعية جديدة فقط، ولكن جاءت الصناعة محدّدة أماكن جغرافية وإيكولوجية بيئية جديدة لها تقام عليها المصانع والشركات التجارية، كما أدّت نشأة المدن إلى ظهور الهجرة الريفيّة الحضريّة.

٧) تطوّر علم الاجتماع :

عندما ظهر علم الاجتماع مع البدايات الأولى لظهور المجتمع الصناعي الحديث، لم تكن ملامحه الأكاديمية والعلمية قد تبلورت بصورة كاملة، خاصّة أنّ مؤسسي هذا العلم من رواد علم الاجتماع الفرنسيين من أمثال أوجست كونت كانوا يصارعون بشدّة العديد من المتخصّصين في العلوم الأخرى.

ثانياً : علاقة علم الاجتماع الصناعي بالعلوم الأخرى ..

١) علاقة علم الاجتماع الصناعي بعلم الاقتصاد :

□ يعرف « ساملسون و نوروهاس » الاقتصاد بأنه ... (دراسة الأنشطة ذات العلاقة بإنتاج وتبادل السلع)، ويقولان أيضاً (إنّ الاقتصاد هو علم الاختيار)، فهو يدرس أسباب اختيار الناس واستعمالهم الموارد القليلة والمحدودة (الأرض والعمل والآلات والمعرفة التقنية) لغرض إنتاج سلع متعدّدة، ويقومون بتوزيع هذه السلع لمختلف أفراد المجتمع لغرض استهلاكها.

□ ويتّضح من هذين التعريفين لعلم الاقتصاد العلاقة الوثيقة بين علم الاجتماع الصناعي وعلم الاقتصاد.

□ حيث أنّ علم الاجتماع الصناعي يهتم بأنشطة الإنتاج داخل المصنع، والعلاقة التي تربط هذه المؤسسات الصناعية بالمجتمع المحلي

■ كما يؤكّد علم الاجتماع الصناعي على علاقة الأفراد أثناء قيامهم بعمليات الإنتاج، وقدرتهم على العمل بكل إتقان أملاً في استمرار أعمال المصنع الذي ينتمون إليه، محققين من وراء ذلك ديمومة لمكاسب أرزاقهم وتحقيقهم لمستوى معيشي مقبول يرفع من منزلتهم في المجتمع.

■ وتأتي أهميّة هذه العلاقة بين العلمين عندما يتناول الباحثون والدارسون قضية الصناعة وعلاقتها بالمجتمع المحلي حيث وضع عالم الاجتماع الألماني «ماكس فيبر» مؤلّفة الشهير «الاقتصاد العام» الذي أشار فيه إلى العلاقة بين الصناعة والمجتمع.

٢) علاقة علم الاجتماع الصناعي بعلم النفس :

□ يهتمّ علم النفس بدراسة الفروق الفردية بين الأفراد وعلاقتها بسلوك الأشخاص وهو العلم الذي يمكنهم من تكوين الخبرة، وتكوين أنماط السلوك لديهم، ولذلك يُعرّف علم النفس بأنه «علم السلوك والخبرة».

□ وقد أهتمّ علماء النفس بعلم الاجتماع الصناعي من حيث تأثير محيط العمل على الأفراد ويبدو ذلك واضحاً من تجارب ألتون مايو وزملائه.

□ كما أهتم علماء النفس الصناعي والاجتماعي في نهاية القرن التاسع عشر بدراسة قضايا مختلفة مثل مشكلات العمل والإنتاج والصناعة.

□ كما اهتمّ فريدريك تايلور بدراسة العلاقة بين الحركة والزمن مستخدماً الأساليب النفسية والاجتماعية، وذلك لتقويم عمليات الإنتاج والعمل

٣) علاقة علم الاجتماع الصناعي بعلم الإدارة :

كثرت تعريفات الإدارة وتباينت وذلك لتعدد المفاهيم المتصلة بها في العلوم الإنسانية.

- وتعرّف الإدارة بأنها .. « فنّ يقوم بتحديد أغراض جماعة إنسانية معينة وتوضيح أهدافها وتنفيذها».
- ويعرّف وليام نيومان الإدارة بأنها .. (قيادة توجيهية وضبط لجهود مجموعة من الأفراد لتحقيق هدف مشترك).
- ويعدّ ماكس فيبر من أهمّ العلماء الذين أسهموا في إنشاء علم الاجتماع الصناعي، وذلك لاهتمامه بالإدارة حيث وضع أسس علم الإدارة عندما طرح نظريته المعروفة عن التنظيم البيروقراطي.

٤) علاقة علم الاجتماع الصناعي بعلم اجتماع التنظيم :

- من أبرز سمات العصر الحديث هي غلبة الطابع التنظيمي عليه، وقد شهد القرن العشرون نمواً تنظيمياً واسع النطاق فرضته التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي حدثت في المجتمعات الحديثة.
- هناك عوامل عديدة قد أسهمت في حدوث النمو التنظيمي الذي شهدته المجتمعات الحديثة، لعلّ من أبرزها التباين الشديد الذي اتسمت به مظاهر الحياة الاجتماعية المختلفة، وما فرضه ذلك التباين من إقامة تنظيمات جديدة تواجه الظروف المتغيرة والوظائف الجديدة والنشاطات المستحدثة التي كانت نتاجاً لتعدد الحياة الاجتماعية وتشعبها .
- وقد اكتسبت دراسة التنظيمات طابعاً علمياً منذ أن كتب ماكس فيبر عن البيروقراطية وما تتميز به من كفاءة وقدرة على الأداء.

٥) علاقة علم الاجتماع الصناعي بعلم الاجتماع المهني :

يرى نوسو و فورم أن علم الاجتماع المهني يهتم بدراسة خمسة موضوعات أساسية :

- ١) الطبيعة الاجتماعية للعمل وما يتصل بذلك من العوامل مثل وقت الفراغ والتقاعد والبطالة.
- ٢) تحليل التركيب المهني وما يحدث به من تغيرات والأسباب التي أدت إليها.
- ٣) دراسة المهن المختلفة.
- ٤) تحليل طريقة ارتباط البناء المهني والمهن المختلفة بالنواحي الأخرى في البناء الاجتماعي.
- ٥) دراسة إحدى المهن لإلقاء الضوء على مشكلة من مشكلات المجتمع.

٦) علاقة علم الاجتماع الصناعي بعلم الأنثروبولوجيا :

تعرّف الموسوعة العربية العالمية الأنثروبولوجيا بأنها ... (الدراسة العلمية للإنسان ولثقافته الإنسانية).

- وقد نشأت دراسات أنثروبولوجية عن الدول النامية والمناطق الصناعية والتعرّف على مشكلات العمال والبطالة، وتحليل قدرات العمال على التوافق مع أسلوب الحياة الجديدة في المدن والعمل في المصانع.
- فالعلاقة وثيقة بين علم الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع الصناعي حيث أن دراسة ثقافة شعب معين تعطي مؤشرات عن تقبله لنشأة الصناعة من عدمها، وذلك بتحليل العقائد والتقاليد والأعراف لتلك الشعوب ومدى تأثير هذه العادات والتقاليد في نمو الصناعة أو تدهورها من مجتمع لآخر

٧) علاقة علم الاجتماع الصناعي بعلم السياسة :

- توجد اهتمامات مشتركة بين علم الاجتماع الصناعي وعلم السياسة خاصة وأن كل منهما يركّز على دراسة الأنساق الاجتماعية وبصفة خاصة العلاقة المتبادلة بين النظام السياسي والنظام الاقتصادي والأسري والديني والقانوني وغيرها من النظم الاجتماعية.

□ توجد علاقة بين نوعية السياسة التي تنتهجها الحكومات وبين أنماط الإنتاج والتوزيع والاستهلاك وتحديد حجم العمالة وطبيعة الاستثمار وغيرها

(٨) علاقة علم الاجتماع الصناعي بالخدمة الاجتماعية:

□ تهتمّ الخدمة الاجتماعية بدراسة سبل الرعاية الاجتماعية لكافة الفئات الاجتماعية في المؤسسات والتنظيمات الصناعية التي يعملون فيها وطرق تمضيّتهم لأوقات الفراغ.

□ كذلك من المجالات المشتركة بين علم الاجتماع الصناعي والخدمة الاجتماعية دراسة العلاقات الاجتماعية وأنماط التفاعل داخل التنظيمات الرسمية وغير الرسمية ورفع الروح المعنوية وتطوير أساليب الرعاية الاجتماعية للعمال داخل المؤسسات الصناعية وخارجها

■ كما يؤكد علم الاجتماع الصناعي على علاقة الأفراد أثناء قيامهم بعمليات الإنتاج ، وقدرتهم على العمل بكل إتقان أملا في استمرار أعمال المصنع الذي ينتمون إليه، محققين من وراء ذلك ديمومة لكاسب أرزاقهم وتحققهم لمستوى معيشي مقبول يرفع من منزلتهم في المجتمع.

المحاضرة الثالثة

مراحل تطوّر علم الاجتماع الصناعي

مراحل تطوّر علم الاجتماع الصناعي :

(١) المرحلة الأولى ١٧٥٠-١٨٠٠ :

تكشف هذه المرحلة عن وجود عدد من الأفكار الاجتماعية والسياسية والفلسفية والاقتصادية، التي طرحها مجموعة من العلماء والفلاسفة والمفكرين، فظهر تياران :

○ التيار الأول :

- يشير إلى أهميّة الصناعة وبيرو وجودها وأهميتها في تغيير نمط الحياة الاقتصادية، وأساليب الانتاج والعمل.
- ويمثل أفكار هذا التيار أتباع مدرسة تشارلز دارون الاجتماعية التي تبنت مبدأ التنافس والصراع كأساس لاستمرار الحياة الاجتماعية والاقتصادية والبقاء عموماً للعناصر الأصح والأقوى.
- ولقد أثرت هذه الأفكار الدارونية الاجتماعية في العديد من أصحاب النزعات السوسولوجية الرأسمالية، ولا سيما أفكار علماء الاجتماع البريطانيين والفرنسيين من أمثال (هربرت سبنسر، وتشارلز دونية وغيرهم آخرون ..) الذين دعوا لأهميّة انتشار الصناعة.
- جاءت أفكار أصحاب هذا التيار لتؤكد على أهمية الصناعة ودورها في التغيير والتطور، كما ظهرت خلال هذه المرحلة أفكار (آدم سميث/ وكتابتة: ثروة الأمم) الذي ظهر عام ١٧٧٦ في بريطانيا.

○ التيار الثاني :

- جاءت آراؤه منتقدة الإصلاحات والتغيرات الاقتصادية التي أحدثتها الصناعة، ولا سيما أن الصناعة عملت على تغيير البناء الطبقي والعلاقات الاجتماعية التقليدية.
- ويرى أصحاب هذا التيار أن الصناعة قد أثرت على الحياة الاجتماعية والاقتصادية ككل من الناحية السلبية أكثر من الناحية الإيجابية.
- وقد مثل هذا التيار أصحاب المدرسة الاشتراكية الفرنسية من أمثال (سيسمونيدي، وسان سيمون) اللذين دعيا إلى ضرورة القضاء على مساوئ النظام الرأسمالي والاهتمام بالطبقات البشرية الفقيرة، وقد أهتم كل من «سيسمونيدي وسان سيمون» بدراسة أوضاع الطبقات العمالية داخل المصانع أو في المجتمع الخارجي.

(٢) المرحلة الثانية ١٨٠٠-١٨٥٠ :

- تزايدت أفكار التيار الاشتراكي خلال هذه المرحلة بعد أن نشر المفكر الاجتماعي الاشتراكي الفرنسي «سيمون» كتابه عن "النظام الصناعي" وحاول فيه أن يحلّ وضع الطبقات العمالية ويدعو إلى رفع مستواهم الاقتصادي ومحاولة إشراكهم في الأرباح أو رؤوس الأموال.
- إن تحليلات «سيمون» كمفكر اشتراكي لم تقصد إلغاء الصناعة كلياً، بقدر ما كانت كتاباته تحرص على إيجاد نظم بديلة للحياة الاجتماعية والاقتصادية التي تعيشها الطبقات العمالية التي كانت مستغلة بصورة قوية من جانب أصحاب العمل وأصحاب رؤوس الأموال.

□ ظهرت خلال هذه المرحلة أيضا أفكار الماركسية أو النظرية الشيوعية بصورة عامة التي اهتمت بدراسة أوضاع الطبقات العمالية، وقد تبلورت هذه الأفكار عموماً في كتاب « رأس المال » : لكل من كارل ماركس وإنجلز واهتمامها بالطبقات العمالية.

(٣) المرحلة الثالثة ١٨٥٠-١٩٠٠ :

- في هذه الفترة بدأت تظهر اهتمامات علماء الاجتماع بدراسة مشكلات الصناعة والتصنيع وعمليات التحوّل والتغير الاجتماعي الشامل.
- ولقد سعى الرعيل الأوّل من علماء الاجتماع (أوجست كونت، وماكس فيبر، وهربرت سبنسر، وإميل دور كايم وغيرهم) إلى الاهتمام بدراسة الصناعة وأثارها المتعدّدة ، وظهرت تبعا لذلك بعض الدراسات الاجتماعية المتخصصة التي مهّدت بالفعل لظهور علم الاجتماع الصناعي، وقد أُجريت في هذا السياق مجموعة من البحوث الاجتماعية الميدانية أو التطبيقية، واعتمدت على المنهج العلمي عند معالجتها للمشكلات الواقعية.
- ومن أهمّ هذه الدراسات دراسة "فريدريك لوبلاي" (F. Leplay) التي نشرت عام ١٨٥٥ في فرنسا، بعنوان العمل الأوروبي ونشر أيضاً كتاب (الاصلاح الاجتماعي) في فرنسا، ركّز فيه لطرح مجموعة من المقترحات لإصلاح أحوال الطبقات العمالية.
- أمّا الدراسة الثانية، فهي دراسة (تشارلز بوث) التي ظهرت في السنوات الأخيرة من القرن ١٩ في بريطانيا، وحاول فيها دراسة العلاقة بين الصناعة والنظم والأنساق الاجتماعية الأخرى، وحاول أن يركّز على دراسة العلاقة القائمة بين الصناعة والمجتمع المحلي. كما استخدم المناهج السوسولوجية عند تطبيقه للجوانب الميدانية لدراسته.

(٤) المرحلة الرابعة ١٩٠٠-١٩٥٠ :

- تُعتبر هذه المرحلة أولى المراحل العلمية التي ظهر فيها علم الاجتماع الصناعي كعلم أكاديمي متخصص.
- ومن أولى الدراسات التي اهتمت بعلم اجتماع الصناعي هي تلك المجموعة من الدراسات الميدانية التي أجراها العالم الألماني ماكس فيبر، وذلك خلال العقد الأول من القرن العشرين عندما أجرى دراسة ميدانية على عمال صناعات النسيج والكتان في ألمانيا، وحاول فيها أن يهتم بأسباب سوء الإدارة وتباطؤ العمل، وقلّة الإنتاج وطبيعة الظروف الفيزيائية للعمل ولا سيما الإضاءة والتهوية والعلاقات الانسانية بين العمال ورؤسائهم، وغيرها من القضايا الصناعية والسوسولوجية الهامة.
- وتُعتبر دراسات ألتون مايو (E. Mayo) وزملاؤه خلال الفترة ما بين ١٩٢٧ و١٩٣٢ في مصنع «هاوثورن» التابع لشركة «وسترن ألكتريك» في الولايات المتحدة الأمريكية من الدراسات الميدانية الهامة التي خطت لبدء مرحلة علمية جديدة لنشأة علم الاجتماع الصناعي، فقد ركّزت هذه الدراسات على مجموعة من العوامل والظروف الداخلية والخارجية للمصانع، ونوعية التنظيمات الرسمية وغير الرسمية التي تظهر داخل المؤسسات الصناعية فضلا عن ظروف العمل والإنتاج.
- كما عزّزت دراسات ألتون مايو أهميتها عندما استعانت بعلماء الاجتماع الصناعي من كل من جامعتي «شيكاغو» و«هارفارد» الذين أسهموا في وضع الأسس والأكاديمية لعلم الاجتماع الصناعي.

- تزايد الاهتمام بعلم الاجتماع الصناعي خاصة بعد أن ظهرت نتائج الدراسات الميدانية التي أُجريت منذ بداية الثلاثينات، كما عززت عملية الاهتمام بعلم الاجتماع الصناعي ليس فقط في الدول المتقدمة، بل وأيضاً الدول النامية التي تتجه نحو التصنيع، والصناعة، مثل اليابان، وكوريا الجنوبية، والصين، والاتحاد السوفيتي، كما اهتمت دول اميركا الجنوبية مثل البرازيل والأرجنتين، وهذا ما ينطبق على العالم الثالث أيضاً مثل الهند وباكستان ومصر والكثير من الدول العربية.
- لقد تغيرت طبيعة نمط المصانع والمؤسسات الصناعية التقليدية التي كانت توجد في النصف الأول من القرن الحالي وخلال القرن الماضي ١٩ حيث ظهرت الشركات متعددة الجنسيات لتعتبر السمة الغالبة للشركات الصناعية الحديثة والتي عملت على تطوير الانتاج والاستثمار الصناعي في العالم ككل وغيرت من طبيعة الانتاج والإدارة والتكنولوجيا والتوزيع والعمل والعمالة والإعلان

علم الاجتماع الصناعي في الوطن العربي :

من أهم القضايا التي اهتمت بها الدراسات الميدانية التي أُجريت في الوطن العربي والتي تندرج على علم الاجتماع الصناعي:

- دراسة العلاقة بين التصنيع والعمران ونمو المدن الصناعية.
- تحليل مشكلات العمال داخل التنظيمات الصناعية وخارجها.
- الاهتمام بدراسة المصنع كتنظيم اجتماعي.
- تحليل الظروف الفيزيائية ومشكلات العمل والعمال.
- دراسة العلاقة بين مشكلات العمل وزيادة الإنتاجية.
- آثار الصناعة على نسق العلاقات الاجتماعية والأسرية.
- معرفه أثر الصناعة على قيام المناطق الشعبية.
- دراسة الهجرة الريفية الحضرية نتيجة لنمو التصنيع.
- الآثار الاقتصادية والاجتماعية للتصنيع في المناطق الريفية.
- التحليل السوسيولوجي للتنظيم الصناعي.
- معرفه علاقة الصناعة بالتغير السكاني والمهني والوظيفي.
- تحليل أنماط القيادة والتنظيمات الرسمية في المصانع.
- دراسة الصناعات الصغرى وتوطين المهن الصناعية.
- معرفة العلاقة بين الصناعة والجريمة والانحراف.
- دور التصنيع في التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

ويمكن القول إن مجال علم الاجتماع الصناعي في الوطن العربي ما زال يحتاج إل مزيد من الدراسات النظرية والبحوث الميدانية للإمام بمختلف القضايا التي يطرحها التصنيع داخل المنشأة الصناعية وخارجها.

المحاضرة الرابعة

نظرية العلاقات الإنسانية

تمهيد

- توضح دراسة النشأة لعلم الاجتماع وفروعه المختلفة، نوعية المراحل التي مرت بها هذه الفروع وعلاقتها بالعلم الرئيسي ودراساتها لطبيعة المجتمع الصناعي الحديث وخاصة أن النشأة الأولى لعلم الاجتماع التي ظهرت خلال أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر قد تلازمت بالفعل مع نشأة المجتمع الصناعي.
- وقد أنشغل الرواد الأوائل بتحليل الدور أو التأثير الذي تلعبه الصناعة في حدوث تغييرات ضرورية في نمط الحياة والعلاقات والنظم والمؤسسات الاجتماعية.
- مع بداية الثلاثينات، أخذت عملية تطور علم الاجتماع الصناعي تأخذ أبعاداً علمية وأكاديمية أكثر تخصصاً، ولا سيما بعد أن بدأت الجامعات ومراكز البحث العلمي تتبنى دراسة مشكلات الصناعة والتنظيمات والمؤسسات الإنتاجية ككل.

نظرية العلاقات الإنسانية :

(1) عوامل ظهور نظرية العلاقات الإنسانية ..

- جاءت ظروف العصر الذي نشأت فيه نظرية العلاقات الإنسانية بمثابة الواقع الأول لظهورها وتطورها في دراسة التنظيمات الصناعية والإنتاجية، منذ العقود الأولى للقرن العشرين.
- فقد ظهرت هذه النظرية كغيرها من النظريات المفسرة لطبيعة تأثير الصناعة أو غيرها من الظواهر والمشكلات على نوعية البناء والنظم والأنساق الاجتماعية، كما جاءت لتعكس مدى حرص العلماء والمتخصصين في العلوم الاجتماعية، ولا سيما علماء علم الاجتماع الصناعي، الذين تنسب اهتماماتهم وانتماءاتهم إلى مؤسسات أكاديمية وعلمية مثل الجامعات ومراكز البحث العلمي المختلفة.

يتبع عوامل ظهور نظرية العلاقات الإنسانية ..

- 1) ظهرت نظرية العلاقات الإنسانية في ربوع جامعة " هارفارد " الأمريكية الشهيرة على يد مجموعة من العلماء البارزين وعلى رأسهم «التون مايو» في أوائل الثلاثينات في نهاية القرن العشرين.
- 2) جاءت هذه النظرية نتيجة لظروف تدهور الصناعة في المؤسسات الإنتاجية واعتبارها أحد العوامل الرئيسية التي شغلت اهتمامات كل من أصحاب هذه المؤسسات أو رؤوس الأموال والمؤسسات السياسية.
- 3) أدت هذه العوامل مجتمعة إلى ضرورة إعادة التفكير في أساليب الإنتاج والإدارة داخل هذه الشركات وذلك عن طريق استخدام الأساليب العلمية الحديثة والمتطورة.
- 4) بالرغم من أهمية النتائج العلمية والعملية التي توصلت إليها نظرية الإدارة العلمية والتكوين الإداري عند كل من « فردريك تايلور » و « هنري فايول »، يمكن القول إن نظرية العلاقات الإنسانية جاءت كرد فعل لوجود نظرية الإدارة العلمية ونظرية التكوين الإداري ونتائجها التي ظهرت خلال العقدين الأول والثاني من القرن العشرين.
- 5) جاءت نظرية العلاقات الإنسانية لتهتم بعدد من القضايا التي تم إهمالها من قبل نظرية الإدارة العلمية التي ركزت على دراسة نظام العمل الذي رآته مجرد مجموعة منسقة من الخطوات والإجراءات والآلات التي تعمل بصورة منتظمة

ومحددة من حيث الوقت والزمن والحركة . كما تصوّرت العمال مجرد آلات تعمل وفق نظام حدّدته وخطّطته السلطة الإدارية العليا.

٦) جاءت أفكار نظرية العلاقات الإنسانية ناقدةً لنتائج نظرية الإدارة العلمية، خاصة بعد أن ظهرت تحليلات ودراسات لعلماء النفس الصناعي والسيولوجي:

(٢) المدارس الفرعية لنظرية العلاقات الإنسانية ..

□ كشفت مجموعة العوامل السابقة التي أدت إلى ظهور نظرية العلاقات الإنسانية، عن مدى تأثير الظروف المتغيرة التي حدثت في المجتمع الصناعي بعد وجود نظام المصنع وانتشار الصناعة وتأثيرها على نمط الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في نفس الوقت.

□ كما جاءت رغبة أصحاب العمل ورؤوس الأموال وتطلعاتهم المستمرة نحو زيادة أرباحهم والرفع من إنتاج مصانعهم وشركاتهم لتفسّر ظاهرة النمو الرأسمالي لذلك، لم تدخّر الجامعات ومراكز البحث العلمي جهودها من أجل دراسة المشكلات الصناعية، التي ظهرت داخل المؤسسات والشركات الصناعية أو علاقة هذه المشكلات بنوعية البنى والنظم والأنساق والعلاقات والأدوار الاجتماعية.

□ وهذا ما يظهر بالفعل في جهود عدد من الجامعات الأمريكية على وجهه الخصوص، مثل جامعات هارفارد، وشيكاغو، وميتشجان وغيرها من المراكز العلمية

(أ) إلتون مايو وتجارب «هاوثورن» ١٩٢٧-١٩٣٢ م :

○ تُعتبر محاولة إلتون مايو (Elton Mayo) وفريقه من التجارب المعروفة باسم تجارب هاوثورن والتي أُجريت في شركة « وسترن إلكترونيك » (Western Electric) بمصنع (Howthorne) بمدينة شيكاغو أولى المحاولات المكثفة لدراسة أثر العوامل المادية للعمل على الكفاءة الإنتاجية للعاملين .

○ وقد بدأت هذه التجارب بمحاولة ترمي إلى اختبار العلاقة بين كثافة الإضاءة والكفاءة الإنتاجية للعاملين.

○ وجاءت النتائج غير متوقعة، مؤكدة وجود متغير جديد وهو الروح المعنوية للعمال ودرجة الانسجام والوئام القائم بين المجموعة العاملة.

○ ولذا أُجريت تجربة أخرى على متغير آخر ترمي إلى اختبار أثر الراحة ومدتها على الكفاءة والإنتاجية، فتكررت النتائج غير المتوقعة التي تؤكد تأثير الإنتاجية أساساً بالحالة المعنوية للعمال فأجريت تجربة ثالثة لاختبار أثر تغيير طريقة دفع الأجور على الكفاءة الإنتاجية، وتكررت النتائج غير المتوقعة والتي تؤكد أن الإنتاجية ترتبط إيجابياً بالظروف الاجتماعية والنفسية للعاملين أكثر مما ترتبط بالتغيرات المادية التي تدخل على ظروف وأحوال العمال.

- وقد توصلت تجارب هاوثورن إلى النتائج التالية :

(١) ميل الأفراد العاملين في وحدة إنتاجية واحدة إلى تكوين تنظيمات غير رسمية فيما بينهم.

(٢) تأثر تصرفات الأفراد داخل التنظيم بالإطار الذي ترسمه لهم الجماعة.

(٣) أن الحوافز المعنوية تقوم بدور حيوي في تحفيز الأفراد للعمل.

(٤) إن طاقة الفرد للعمل لا تتحدد طبقاً لطاقته الفسيولوجية وإنما أيضاً طبقاً لطاقته الاجتماعية من حيث شعوره بالرضا والتفاهم القائم بينه وبين رؤسائه من ناحية، ودرجة التعاون مع زملائه في العمل من ناحية أخرى.

٥) دور القيادة غير الرسمية في التأثير على سلوك الأفراد داخل التنظيم من حيث تكوين الجماعات ونمط العلاقات بينهم.

وباختصار، فإن أبحاث «وسترن إليكتريك» تعدّ في الواقع بمثابة عودة التفكير السليم إلى علاقات العمل، ويرجع ذلك للأسباب التالية:

١) إنّ هذه التجارب قد أثرت الفكر الإداري بعدد من الفروض والآراء والأفكار التي أسهمت في دراسة وتفهمّ المواقف الإنسانية والسلوكية في محيط الأعمال.

٢) إنّ هذه التجارب قد مهدت السبيل لظهور منهج جديد في التفكير، وهو المنهج السلوكي الذي يمكن من خلاله اكتشاف المشكلات الإنسانية المعقدة والتعرف على أساليب علاجها.

٣) إنّ هذه التجارب قد ساعدت في إلقاء الضوء على المتطلبات الأساسية الواجب توافرها لخلق التعاون الفعال بين الإدارة والعمال، فالعمال ليسوا أفراداً منعزلين بعضهم عن بعض الآخر ولا يمكن النظر إليهم كوحدات متفرقة، فهم يشكلون جماعة واحدة، وتعاونهم وتضافرهم وحماسهم في عملهم يتحقق الهدف الذي يسعى إليه التنظيم.

□ ومن هذا المنطلق، يتّضح أنّ دراسة «إلتون مايو» تعتبر أول دراسة تُعنى بالسلوك الإنساني في التنظيم، كما تعتبر في الوقت نفسه أولى المحاولات العلمية الجادة والعملية لتفسير أثر السلوك الجماعي على محيط العمل، وضرورة مراعاة الإدارة للعنصر البشري ليس فقط من النواحي المادية، وإنما أيضاً من النواحي النفسية والاجتماعية، فقد أسهمت هذه التجارب في نشر الاهتمام بالعلاقات الإنسانية في مجال العمل، مما أدى إلى كثير من أنواع التغيير في الممارسة الإدارية خلال الثلاثينات من القرن العشرين، ومن الآثار العلمية نذكر ما يلي:

١) ظهرت لأول مرة إدارة مهمّة في المشروعات تسمى " إدارة الأفراد والعلاقات الإنسانية " تتولى الاهتمام بحسن استخدام الموارد البشرية المتاحة والعمل على رفاهيتها وحل مشكلات العاملين، بل وصل الأمر إلى حد وجود أقسام للتحليل النفسي داخل هذه الإدارات.

٢) بدأت الإدارة العامة والخاصة تعترف بحق العاملين في الحصول على إجازات سنوية وبدأت ساعات العمل الأسبوعية تنخفض تدريجياً حتى وصلت الآن إلى أربعين ساعة أسبوعياً في معظم دول العالم.

٣) بدأ الاعتراف بحقوق العمال في الرعاية الصحية والنفسية والاجتماعية فتقررت وجبات العاملين " خاصة في المصانع والمناجم " وساعة للراحة وتقرر علاج العاملين مجاناً ورعايتهم صحياً والتأمين عليهم ..

٤) بدأ تدريب الرؤساء والمشرفين على مراعاة أصول العلاقات الإنسانية والمعاملة الحسنة للعاملين معهم حتى ترتفع روحهم المعنوية وتزيد قابليتهم للتعاون.

إسهامات إلتون مايو بعد تجارب «هاوثورن»

□ استمرت تجارب هاوثورن من ١٩٢٧ - ١٩٣٢، ولكن حدث تطور في طبيعة الحياة الاقتصادية والنشاط الصناعي نتيجة للكساد العالمي الذي ظهر في أوروبا والولايات المتحدة، وهذا ما أدى إلى إنهاء برنامج الأبحاث التي كان «مايو» وزملاؤه قد حدّدوها من قبل بجامعة هارفارد.

□ ولكن من خلال الحرب العالمية الثانية، تم إجراء تجربتين أخريين لتضيف إلى إسهامات «مايو» وفريق بحثه الكثير من النتائج الأخرى، التي تعزز عموماً جهود نظرية العلاقات الإنسانية وإضافاتها العلمية في مجال تطور علم الاجتماع الصناعي وهاتان التجربتان هما:

التجربة الأولى:

أجريت في مصانع الأعمال المعدنية عام ١٩٤٣م على ثلاثة أقسام إنتاجية لوحظ بها تغيّب العمّال بصورة ملحوظة عن بقية الأقسام الأخرى، كما لوحظ أيضاً أنّ نسبة الغياب في أحد هذه الأقسام الثلاثة تقلّ عمّا هو موجود في القسمين الآخرين.

التجربة الثانية:

أجريت هذه التجربة في أحد مصانع الطائرات بجنوب كاليفورنيا عام ١٩٤٤م، للكشف عن أسباب مشكلات التغيّب ونوبات العمل في المصنع، ما عدا وجود ثلاثة أقسام لم تظهر فيها هذه المشكلة.

توصل فريق البحث بقيادة مايو إلى عدد من النتائج منها:

- (١) أنّ جماعات العمل في الأقسام الثلاث تعتبر صغيرة جداً، مما يؤثر على تقوية أنساق الاتصال والعلاقات الاجتماعية وانصهار أفراد هذه الجماعات الصغيرة في وحدة الجماعة (غير رسمية).
 - (٢) كان يوجد من بين جماعات العمل عدد من القيادات غير الرسمية التي كانت منتظمة في العمل، وكان ذلك يعتبر مثلاً للقدوة والاهتداء بها من قبل بقية الأعضاء أو أفراد الجماعة.
 - (٣) وُجد ارتفاع في نسبة الغياب في الأقسام الأخرى بالمصنع، نظراً لعدم وجود جماعات غير رسمية، كما لم يكن بين الأعضاء نوع من العلاقات الاجتماعية، أو شعور بالولاء أو الانتماء سواء الأقسام الإنتاجية أو المصنع ككل.
- والخلاصة أن «مايو» اهتم بتفسير سبب زيادة الإنتاجية في المصانع، ورأى أنها نتيجة لارتفاع الروح المعنوية للعمال وكذلك لشعورهم بالولاء والانتماء إلى جماعة واحدة.

(ب) «لويد وارنر» ومدرسة شيكاغو:

□ كشفت الآراء السابقة لكل من التون مايو، وفريق بحث جامعة هارفارد، عن مدى التغيرات التي طرأت على دراسة المؤسسات والتنظيمات الصناعية، والاهتمام عموماً بالعلاقات الإنسانية داخل هذه المؤسسات وتأثيرها بصورة مباشرة على العملية الإنتاجية والعلاقة بين العمّال والإدارة وأصحاب العمل، وإن كانت جاءت تصورات ونتائج دراسات «مايو» التي استمرت إلى عام ١٩٤٦م والتي بدأت في عام ١٩٢٧م مركزة على دراسة العلاقات الرسمية داخل الوحدات الإنتاجية أو المؤسسة الصناعية فقط.

□ وقد تطورت دراسات مدرسة العلاقات الإنسانية وخاصة خلال عام ١٩٥٤م عندما تشكل فريق بحث علمي بقيادة «لويد وارنر» بجامعة شيكاغو وقد قام بدراسة العلاقة بين المصنع والبيئة الخارجية المحيطة.

■ استعان «لويد وارنر» وفريق بحثه بمجموعة من المفاهيم السوسولوجية ومناهج البحث المستخدمة من قبل علماء الاجتماع عند دراسة المجتمع المحلي مثل:

الدور، والمكانة، والثقافة عند تحليل البناء الاجتماعي للمصنع ككل، والاهتمام عموماً بدراسة العلاقة المتبادلة بين المصنع والبيئة الخارجية، علاوة أيضاً على دراسة العمليات والبيئة الداخلية للمصنع ذاته ومدى تأثرها بالعوامل الخارجية.

□ ومن أبرز العوامل الخارجية التي سعى لويد وارنر لتحليلها بصورة ميدانية هو عامل التكنولوجيا الذي تم تطبيقه على مصانع الأحذية واختلافه عن النمط التقليدي لهذه المصانع، وخاصة بعد إدخال الآلات والمعدات الحديثة في هذه

الصناعة. فلقد تمّ تغيير جميع أو معظم العمال المهرة (التقليديين) إلى عمّال شبه مهرة خاصّة بعد تدريب عدد كبير من العمال على الآلات والتكنولوجيا الحديثة.

□ وعموماً، يُنظر لإسهامات « لويد وارنر » وزملاؤه على أنها ساهمت في دراسة الصناعة وعلاقتها بالبيئة المحلية، ودراسة دور العوامل الخارجية وتأثيرها على طبيعة البناءات والعمليات والأدوار والوظائف الداخلية للمصنع.

المحاضرة الخامسة

- نظرية العلاقات الإنسانية (تابع محاضرة ٤)

- دراسة الجماعة وتطور علم الاجتماع الصناعي

نظرية العلاقات الإنسانية :

(٣) تجارب العلاقات الإنسانية بأوروبا ..

- بعد أن انتشرت نتائج تجارب « هاوثورن » في أواخر الثلاثينات وذلك نتيجة لجهود التون « مايو » ومدرسة العلاقات الإنسانية، ما لبثت أن اهتمت المؤسسات الصناعية الأوروبية أيضاً بما حدث من ثورة علمية في مجال الإدارة العلمية والتكوين الإداري مثل « تايلور » و « فايول » خاصة وأن المؤسسات والتنظيمات الصناعية كانت تعاني من تأثير الكساد الاقتصادي العالمي الذي أثر على طبيعة الإنتاج ونمو حركة رأس المال والاستثمار وغيرها من مقومات الصناعة.
- وجاءت عملية انتشار أفكار العلاقات الإنسانية إلى أوروبا ممثلة في عدد من الدراسات التي أجريت في مجموعة من الدول الأوروبية ومن أهم هذه الدراسات نذكر :

(١) دراسة شركة باتا (Bata) :

- سعت إدارة هذه الشركة إلى دراسة أثر العوامل الاجتماعية والنفسية على تحسين الإنتاج.
- تم تغيير نمط الآلات والتكنولوجيا واستحداث أنماط تكنولوجية حديثة لإنتاج الأحذية.
- ركزت الشركة على تقديم أنماط متعددة من الرعاية الاجتماعية مثل التأمينات والمعاشات والرعاية الصحية والترفيهية.
- تم أيضاً إنشاء مدرسة لتدريب الكوادر العلمية التي لديها نوع من الابتكار والتجديد في مجال العمل الإنتاجي.
- إعطاء حرية أكبر لرئيس الشركة وذلك عن طريق تقسيم الشركة إلى مجموعة من الأقسام الإنتاجية التي كان يُمنح إلى مديرها صلاحيات شراء المواد الخام ولوازم العمل والإنتاج وتوزيع الأرباح، على أن يتحمل مسؤولية الخسائر التي ترتبط بفرعه.
- أصبح المدير بمثابة قدوة مثالية للعمل وأدت مجموعة من العوامل إلى تغيير نمط السلوك الإداري من الأسلوب الرسمي التقليدي إلى الأسلوب غير الرسمي وإلى زيادة الإنتاج عامة.

(٢) دراسة « باردويه » في فرنسا :

- أجريت هذه الدراسة بواسطة « باردويه » الذي كان يعمل رئيساً لإحدى الشركات الفرنسية العاملة في مجال تصنيع الآلات الأوتوماتيكية .
- حيث حرص رئيس الشركة على :
- تغيير نمط الإدارة الكلاسيكية
- خلق نوع من التضامن الاجتماعي بين العمال والإدارة.
- تمضية ساعات العمل بين العمال للتعرف على مشكلاتهم ومشكلات العمل والإنتاج.
- التعرف على الجوانب السيكولوجية لدى العمال وذلك عن طريق إجراء مقابلات مكثفة.

- إدخال نظم متطورة على الوظائف القيادية التي تجعل من الخلق والابتكار والمبادرة قواعد مميزة للحصول على المكافأة والحوافز والترقية.
- تكوين مجالس للعمال تشارك في عمليات العمل والإنتاج واتخاذ القرارات.
- أدى ذلك في مجمله إلى زيادة روح التضامن بين العمال عن طريق تبني أساليب جديدة في العلاقات الإنسانية أدت إلى زيادة الإنتاج وتطور جودته ونشاط الشركة عامّة.

٣) دراسة «يوجين شوثر» في فرنسا :

- اشتهرت هذه الدراسة تحت اسم دراسة ((طريقة الأجور التناسبية)) .
- واعتمدت الدراسة على استخدام الحافز المادي في تغيير الجوّ السيكولوجي للشركة التي أجرى فيها « شوثر » تجربته.
- وقد اعتقد « شوثر » أنّ الأجور تمثّل للإنسان ما يمثله النبات للحيوان، ولذا حرص على أن يركّز على أهمية تقديم الأجور أو الحوافز المادية كعامل أساسي لزيادة الإنتاجية.
- كذلك لاحظ أن كثير من العمال كان لديهم عدم اقتناع بهذا لأسلوب، ولذا حرص على تغيير آراء هؤلاء العمال وسعى إلى اقناعهم بمبدأ الحافز المادي واعتباره في حدّ ذاته مبدأ عادلاً تتناسب فيه الأجور مع حجم العمل والإنتاج (التناسب العادل بين الأجور والإنتاج وبالتالي تحقيق التضامن بين مصالح الشركة ومصالح العمال).

٤) دراسة معهد «تافستوك» (Tavistock) بإنجلترا :

- أنشئ هذا المعهد لدراسة العلاقات الإنسانية في الشركات البريطانية وذلك تحت إشراف « إليوت جاكس » والذي أجرى مجموعة من الدراسات الميدانية في عدد من المصانع بمدينة لندن، لاختيار نسق العلاقات الإنسانية وأساليب الاتصال بين الإدارة والعمال.
- كما استعان فريق البحث بالعديد من المداخل السوسولوجية والسيكولوجية ولا سيما مدخل دراسة الجماعة الصغيرة.
- كما كون فريق البحث مجالس للعمال للمشاركة في عمليات الإدارة، وحلّ مشكلات العمل والإنتاج، وإضفاء جو من العلاقات الإنسانية، والتخلص من مشكلات العمل بصورة مستمرة وذلك من أجل زيادة الإنتاج، والتعرف على الصعوبات التي تواجه الإدارة والعمال وكيفية حلّها وتحقيق الأهداف العامة للشركة ككل.

٤) النقد الموجّه إلى نظرية العلاقات الإنسانية ..

يتّضح ممّا سبق أن حركة العلاقات الإنسانية قد ملأت الكثير من الفجوات في المعرفة الإدارية، ورغم ذلك لم تسهم بالقدر الكافي في إيجاد نظرية للإدارة. فقد حذت حذو نظرية الإدارة العلمية في تركيز الجهود على المستويات التشغيلية في التنظيم أكثر من المستويات الوسطى أو العليا، وهو ما أدّى إلى بعض المآخذ الخطيرة على أسلوب مدرسة العلاقات الإنسانية، والنتائج التي انتهت إليها، ومنها :

- ١) أنّ هذه المدرسة لم تقدّم نظرية كاملة ولا شاملة لتفسير ظاهرة التنظيم والسلوك التنظيمي، بل إنّها ركّزت اهتمامها على دراسة جانب واحد من جوانب التنظيم المتعدّدة وهو العنصر البشري، فالتنظيم عبارة عن وحدة اجتماعية مركّبة تتفاعل فيها جماعات العمل الاجتماعية. وقد صوّرت مدرسة العلاقات الإنسانية تلك الجماعات الاجتماعية على أنها متماثلة ومتحدة الهدف والغاية، ولكنّ الواقع يشير إلى أنّه حيث توجد بعض المصالح المشتركة بين جماعات العمل الاجتماعية من الناحية الاقتصادية مثلاً، فإنّ هناك أيضاً مصادر للاختلاف والتناقض بينها. ومن

الجائز أن تتعاون تلك الجماعات في بعض مجالات العمل، إلا أنه من المستبعد تماماً أن تنصهر جميعاً وتصبح أسرة واحدة سعيدة كما يتخيل أنصار حركة العلاقات الإنسانية.

(٢) إن هذه المدرسة تفترض وجود تناقض واضح بين مصالح مجموعتين من أعضاء التنظيم وهما مجموعة العمال ومجموعة الإداريين، بينما يقتضى تحقيق أهداف التنظيم التكامل بين هاتين المجموعتين.

(٣) إن تركيز نظريات العلاقات الإنسانية على أن إنشاء جماعات العمل وإتاحة الفرصة لها للتفاعل يجعل جو العمل أكثر ملائمة للعامل، ولكن ذلك بالقطن لن يقلل من جهد العامل في عمله أو يغير من طبيعته العمل الذي يقوم به، فتلك أمور موضوعية لن تتأثر بالجوانب الاجتماعية للعمل. بل إن التجارب أثبتت أن جماعة العمل الأكثر سعادة ليس بالضرورة أكثر إنتاجية.

(٤) إن حركة العلاقات الإنسانية بتركيزها على جماعات العمل باعتبارها عائلة سعيدة وبأن المصنع أو مكان العمل هو مصدر الرضا الأساسي للعامل إنما تتغافل عن واقع التفاعل الاجتماعي للأفراد والجماعات وما يحتويه من تصارع وتنافس ومحاولات للسيطرة والتسلط، وبالتالي فإنها تعطي تصوراً خاطئاً للتنظيمات الفعلية.

☒ وأكثر من هذا، إن الصراع الإنساني في تنظيمات العمل قد يعتبر مصدراً للتجديد والابتكار والإبداع حيث يحاول كل عضو أن يتميز على الآخرين، كما أن الصراع بين الإدارة والنقابات كان عاملاً حاسماً في سبيل التطوير الفني والإنتاجي، كما كان عاملاً أساسياً في تحسين أحوال العمال.

☒ وبذلك فإن الصراع الذي تعتبره مدرسة العلاقات الإنسانية أمراً غير مقبول قد يمثل في الواقع متغيراً أساسياً من المتغيرات المحددة لكفاءة العمل التنظيمي ونجاحه.

(٥) إن حركة العلاقات الإنسانية في تركيزها على دراسة التنظيم غير الرسمي تغفل أهمية التنظيم الرسمي ولا توضح أثره في تشكيل سلوك أعضاء التنظيم.

(٦) إن حركة العلاقات الإنسانية إذ تركّز على الحوافز والمكافآت غير المادية إنما تتجاهل أثر الحوافز المادية وهي بذلك تفقد عنصراً مهماً من عناصر تفسير السلوك الإنساني في تنظيمات العمل.

□ ومما هو جدير بالذكر أن دراسة «إلتون مايو» قد فتحت الطريق أمام العلماء والباحثين الاجتماعيين والسلوكيين والإداريين إلى مزيد من الدراسات العلمية التجريبية لمعرفة آثار الممارسات الإدارية المتخلّفة على العنصر البشري.

□ ولكن البعض يرى، أن مدرسة العلاقات الإنسانية جاءت كردّ فعل للمدرسة الكلاسيكية في الإدارة والتي ركّزت فقط على الإنتاجية، وأغفلت العامل الإنساني، فهي إذن نتيجة منطقية لسلبيات نظرية البيروقراطية والإدارة العلمية وهي أيضاً نمو طبيعي في الفكر الإداري لا يكتمل إلا به، فبينما تركّز النظرية البيروقراطية ونظريات التقسيم الإداري على الجانب الهيكلي، وتركّز المدرسة العلمية على الجانب الإجرائي، فإن مدرسة العلاقات الإنسانية تركّز على جانب مهم ومكمل للجوانب الأخرى وهو الإنسان، وبذلك تُعتبر هذه المدرسة إضافة جديدة وليست بديلاً للمدارس التي سبقتها.

المحاضرة السادسة

تقييم إسهامات نظرية

العلاقات الإنسانية ودراسة الجماعة ونقدها

(١) تقييم إسهامات نظرية العلاقات الإنسانية ودراسة الجماعة ..

- يعكس تحليل التراث التاريخي والتطوري لنشأة علم الاجتماع الصناعي خلال النصف الأخير من القرن العشرين، أن كثيراً من آراء علمائه ودراساتهم النظرية والميدانية قد خضعت للمزيد من التحليل والدراسة والنقد والتقييم الشامل وذلك في إطار تزايد الاهتمام من قبل المتخصصين بهذا العلم، لتطور نظرياته الحديثة وأساليب ومناهج طرق بحثه والقضايا والموضوعات التي طرحت منذ البدايات الأولى من القرن العشرين، واهتمّ بها علماء الاجتماع الصناعي بصورة عامّة.
- لقد عزّزت نظرية العلاقات الإنسانية جهود المتخصصين في مجال علم الاجتماع الصناعي بأهميّة تحديث المناهج وأساليب البحث الاجتماعي وطرقه المختلفة، وذلك من خلال الاعتماد على أساليب متنوعة مثل الملاحظة، الملاحظة بالشاركة، إجراء المقابلات الحرة والمكثفة، تطبيق استمارة البحث، الرجوع إلى السجلات الرسمية والاعتماد على دراسة الحالة وأساليب الحياة وغيرها من الوسائل البحثية الأخرى التي ساهمت في تطوير الدراسات الميدانية والنظرية في مجال علم الاجتماع الصناعي تحديداً ومجال العلوم الاجتماعية عموماً.
- وما ينطبق على إسهامات نظرية العلاقات الإنسانية ينطبق أيضاً على جهود المتخصصين في دراسات الجماعة ولا سيما أصحاب الاتجاه التفاعلي الذين استمدوا تحليلاتهم من كتابات الرعيل الأول من علماء النفس وعلماء النفس الاجتماعي التي فتحت المجال لدراسة أنساق التفاعل والعلاقات والسلوك الإنساني داخل المؤسسات والتنظيمات الصناعية. وعزّزت عموماً من تقييم الأداء الفردي وسلوك الأفراد داخل جماعات العمل، ودراسة التنظيمات الرسمية وغير الرسمية.
- كما عزّزت جهود أصحاب الاتجاه التفاعلي نتائج أصحاب نظرية العلاقات الإنسانية وتأكيدهم على أهميّة العلاقات الاجتماعية وتأثير التنظيمات غير الرسمية في زيادة الإنتاج وتوطيد الروابط بين العمال والإدارة.

(٢) الانتقادات التي وجهت إلى نظرية العلاقات الإنسانية ..

- بالرغم من هذه الإسهامات الإيجابية لكل من أصحاب نظرية العلاقات الإنسانية أو الاتجاه التفاعلي في دراسة الجماعة داخل التنظيمات أو المؤسسات الصناعية، إلا أن تحليل التراث السوسيولوجي لعلم الاجتماع الصناعي يعكس في الوقت ذاته مجموعة من الانتقادات إلى أصحاب هذه المدارس أو النظريات، والتي يمكن إيجازها بصورة محدّدة في إطار تحليلنا للتراث العلمي لهذه النظريات.
- يتّضح ممّا اطلعنا عليه في المحاضرة الرابعة والمحاضرة الخامسة أن حركة العلاقات الإنسانية قد ملأت الكثير من الفجوات في المعرفة الإدارية، ورغم ذلك لم تسهم بالقدر الكافي في إيجاد نظرية للإدارة. فقد حذت حذو نظرية الإدارة العلمية في تركيز الجهود على المستويات التشغيلية في التنظيم أكثر من المستويات الوسطى أو العليا، وهو ما أدّى إلى بعض المآخذ والانتقادات على أسلوب مدرسة العلاقات الإنسانية، والنتائج التي انتهت إليها، ومنها:

(١) أن هذه المدرسة لم تقدم نظرية كاملة ولا شاملة لتفسير ظاهرة التنظيم والسلوك التنظيمي، بل إنَّها ركزت اهتمامها على دراسة جانب واحد من جوانب التنظيم المتعددة وهو العنصر البشري، فالتنظيم عبارة عن وحدة اجتماعية مركبة تتفاعل فيها جماعات العمل الاجتماعية. وقد صورت مدرسة العلاقات الإنسانية تلك الجماعات الاجتماعية على أنها متماثلة ومتحدة الهدف والغاية، ولكن الواقع يشير إلى أنه حيث توجد بعض المصالح المشتركة بين جماعات العمل الاجتماعية من الناحية الاقتصادية مثلاً، فإن هناك أيضاً مصادر للاختلاف والتناقض بينها. ومن الجائز أن تتعاون تلك الجماعات في بعض مجالات العمل، إلا أنه من المستبعد تماماً أن تنصهر جميعاً وتصبح أسرة واحدة سعيدة كما يتخيل أنصار حركة العلاقات الإنسانية.

(٢) إنَّ هذه المدرسة تفترض وجود تناقض واضح بين مصالح مجموعتين من أعضاء التنظيم وهما مجموعة العمال ومجموعة الإداريين، بينما يقتضي تحقيق أهداف التنظيم التكامل بين هاتين المجموعتين.

(٣) إنَّ تركيز نظريات العلاقات الإنسانية على أن إنشاء جماعات العمل وإتاحة الفرصة لها للتفاعل يجعل جو العمل أكثر ملاءمة للعامل، ولكن ذلك لن يقلل من جهد العامل في عمله أو يغيّر من طبيعة العمل الذي يقوم به، فتلك أمور موضوعية لن تتأثر بالجوانب الاجتماعية للعمل. بل إنَّ التجارب أثبتت أن جماعة العمل الأكثر سعادة ليس بالضرورة هي الأكثر إنتاجية.

(٤) إنَّ حركة العلاقات الإنسانية بتركيزها على جماعات العمل باعتبارها عائلة سعيدة، وبأن المصنع أو مكان العمل هو مصدر الرضا الأساسي للعامل إنّما تتغافل عن واقع التفاعل الاجتماعي للأفراد والجماعات وما يحتويه من تصارع وتنافس ومحاولة للسيطرة والتسلط، وبالتالي فإنها تعطي تصوراً خاطئاً للتنظيمات الفعلية.

□ وأكثر من هذا، إنَّ الصراع الإنساني في تنظيمات العمل قد يعتبر مصدراً للتجديد والابتكار والإبداع حيث يحاول كل عضو أن يتميز على الآخرين، كما أن الصراع بين الإدارة والنقابات كان عاملاً حاسماً في سبيل التطوير الفني والإنتاجي، كما كان عاملاً أساسياً في تحسين أحوال العمال.

□ وبذلك فإنَّ الصراع الذي تعتبره مدرسة العلاقات الإنسانية أمراً غير مقبول قد يمثل في الواقع متغيّراً أساسياً من المتغيّرات المحددة لكفاءة العمل التنظيمي ونجاحه.

(٥) إنَّ حركة العلاقات الإنسانية في تركيزها على دراسة التنظيم غير الرسمي تغفل أهمية التنظيم الرسمي ولا توضح أثره في تشكيل سلوك أعضاء التنظيم.

(٦) إنَّ حركة العلاقات الإنسانية إذ تركّز على الحوافز والمكافآت غير المادية إنّما تتجاهل أثر الحوافز المادية وهي بذلك تفقد عنصراً مهماً من عناصر تفسير السلوك الإنساني في تنظيمات العمل.

○ ومما هو جدير بالذكر أن دراسة «إلتون مايو» قد فتحت الطريق أمام العلماء والباحثين الاجتماعيين والسلوكيين والإداريين إلى مزيد من الدراسات العلمية التجريبية لمعرفة آثار الممارسات الإدارية المختلفة على العنصر البشري.

□ ولكن البعض يرى، أن مدرسة العلاقات الإنسانية جاءت كرد فعل للمدرسة الكلاسيكية في الإدارة والتي ركزت فقط على الإنتاجية، وأغفلت العامل الإنساني، فهي إذن نتيجة منطقية لسلبيات نظرية البيروقراطية والإدارة العلمية وهي أيضاً نموّ طبيعي في الفكر الإداري لا يكتمل إلا به، فبينما تركّز النظرية البيروقراطية ونظريات التقسيم الإداري على الجانب الهيكلي، وتركز المدرسة العلمية على الجانب الإجرائي، فإن مدرسة العلاقات الإنسانية تركّز على جانب مهمّ ومكمل للجوانب الأخرى وهو الإنسان، وبذلك تُعتبر هذه المدرسة إضافة جديدة وليست بديلاً للمدارس التي سبقتها ..

(٢) الانتقادات التي وجهت إلى الاتجاه التفاعلي ودراسة الجماعة ..

- ١) جاءت الكثير من المفاهيم التي استخدمها علماء الاتجاه التفاعلي ودراسة الجماعة في التنظيمات أو المؤسسات الصناعية والإنتاجية بصورة غامضة وغير محددة.
- ٢) تعرّض استخدام القياس السوسيومترى للعديد من الانتقادات و بصورة خاصة لاستخدامه لدراسة شبكة العلاقات الاجتماعية.
- ٣) اعتمدت تحليلات أصحاب الاتجاه التفاعلي ودراسة الجماعة على تفسير المشكلات المرتبطة بالعلاقات والتفاعل والسلوك الفردي والجماعة ، كما اعتمدت على عامل واحد فقط، مما يصعب وجود ذلك من الناحية الواقعية.
- ٤) جاءت انتقادات أخرى إلى أصحاب الاتجاه التفاعلي ولا سيما عند دراساتهم الميدانية والتجريبية على الجماعات الصغيرة وخضوع هذه الجماعات وسلوكها للتجارب العملية التي يصعب عموماً وضعها تحت الشروط والظروف الاختبارية.
- ٥) على مستوى البعد النظري جاءت كثير من أعمال ودراسات الجماعة لتواجه مشكلات متعدّدة.
- ٦) عندما ركّز أصحاب دراسة الجماعة على دراسة مشكلات معيّنّة داخل تنظيمات العمل والمؤسسات الصناعية اهتمّوا بالطابع الانتقائي لدراسة مشكلات محدّدة مثل التعاون والتضامن والتوازن أو التغيب أو الإنتاجية دون دراسة الصراع أو التنافر أو الرضا في العمل أو الإشباع الوظيفي والمهني والعلاقات الصناعية والنقابية، أو علاقة تنظيمات العمل بالمجتمع الخارجي ككل.

المحاضرة السابعة

نظريات الإدارة العلمية

(فريدريك وانسلو تايلور)

تمهيد ..

عندما نبحث في تراث علم الاجتماع الصناعي عن إجابة على السؤال من الذي يرجع إليه الفضل الأول في نشأة هذا العلم ووضع دعائمه؟ نجد أن الباحثين في هذا العلم يتقسمون فيما بينهم إلى فريقين؟

الفريق الأول :

يعتقد أن .. (فريدريك تايلور) وزملاؤه هم الذين يرجع إليهم الفضل في نشأة علم الاجتماع الصناعي ووضع دعائمه، ويقيمون اعتقادهم هذا على عدة اعتبارات.

الفريق الثاني :

يعتقد أن .. (إلتون مايو) وزملاؤه هم الذين يرجع إليهم الفضل في نشأة العلم ووضع دعائمه ، ويستندون في اعتقادهم هذا إلى مجموعة اعتبارات أخرى.

□ ويهمنا ونحن نحاول التعرف على المبررات التي يستند إليها الرأي الأول الذي كان يعتقد أن تايلور هو الذي وضع دعائم علم الاجتماع الصناعي، أن نجد إجابة على عدد من التساؤلات منها:

- من هو تايلور؟
- ما هي الأسباب أو الظروف التي أدت به إلى الاهتمام بالعنصر البشري في الصناعة؟
- ما هي العوامل التي جعلته يهتم بالصناعة ومشكلاتها؟
- ما هي الجهود التي قام بها؟ وما هي النتائج المترتبة عليها؟
- إلى أي حد أسهمت هذه الجهود والنتائج في حل مشاكل الصناعة؟
- ما هي علاقة هذه الجهود والنتائج بموضوع علم الاجتماع الصناعي وبمجالاته؟

نظرية الإدارة العلمية (فريدريك وانسلو تايلور ١٨٥٦ - ١٩١٥) ..

تعتبر المدرسة الكلاسيكية أقدم المدارس الفكرية التي تناولت الإدارة والعملية الإدارية من جوانب متعددة، وتحدد فترة المدرسة الكلاسيكية بين ١٨٨٠ - ١٩٣٠ تقريباً. والجدور الحديثة لهذه المدرسة ترجع إلى نشأة الإدارة العلمية التي فتح لها الطريق (فريدريك وانسلو تايلور) وأتباعه الذين بذلوا جهوداً موفقة نحو تطوير الأساليب التقليدية في أداء الأعمال إلى أساليب فنية جديدة. وطالبوا بضرورة بذل الجهد نحو تطوير الإدارة إلى (علم) له مبادئه وأسسها وقواعده ونظمه. وأن الإدارة كعلم ينبغي أن يدرس بحيث يتمكن المديرون والعاملون في الإدارة من التعرف على أفضل الأساليب الإدارية التي تمكنهم من التغلب على مختلف المشكلات والمواقف التي يواجهونها في العمل.

من هو تايلور؟

□ ولد (فريدريك وانسلو تايلور) في مارس عام ١٨٥٦ بولاية فيلادلفيا بأمريكا وعمل في ورشة صغيرة كتلميذ صناعي لمدة أربع سنوات التحق بعدها بشركة مدفال لصناعة الصلب ، وخلال ثمان سنوات تدرج (تايلور) في تلك الشركة من عامل بسيط إلى ميكانيكي (فني) إلى مهندس الشركة . وأتاح له تدرجه في جميع الوظائف فرصة فهم شؤون

الإنتاج ونفسية العمال وسبب تدمرهم وانخفاض كفاءتهم الإنتاجية . وحين جاءت الفرصة وعين كبيراً لمهندسي

الشركة بدأ بدراساته وتجاربه ونادى بأهمية مبادئه ودافع عنها وعن أهمية تطبيقها في الحياة العملية

□ اعترفت الهيئات العلمية وغير العلمية بالقيمة العلمية لـ (تاييلور) فمنحه معرض باريس الدولي الميدالية الذهبية عام ١٩٠٠م لاختراع متعلق بصناعة الصلب ، كما عينته (جمعية المهندسين الميكانيكية الأمريكية) مديراً لها عام ١٩٠٦م ومنحته جامعة بنسلفانيا درجة الدكتوراه الفخرية عام ١٩٠٦م اعترافاً له بفضلها .

□ وذاع صيته حتى أصبح من أبرز علماء الإدارة ، والهندسة عام ١٩١٢م، وانتشرت مبادئه وأفكاره في الإدارة في معظم البلدان الصناعية كأمريكا وروسيا وإنجلترا وفرنسا وألمانيا خلال ثلاث قرون ، كما تُرجم كتابه الذي نشر فيه فلسفته في الإدارة العلمية عام ١٩١١م وهو كتاب (أصول الإدارة العلمية) شرح فيه بأسلوب مبسط معنى الإدارة العلمية والغرض منها وكيفية تطبيقها

□ قام (تاييلور) بعدد من الدراسات والأبحاث والتجارب وقد اثبت في تجربته الأولى جهل الإدارة بكمية العمل الواجب أن يقدمه الفرد ، وفي تجربته الثانية قام بدراسة الوقت اللازم لإنجاز العمل المطلوب ، وهدفت تجربته الثالثة إلى تحسين الأدوات والآلات المستخدمة في العمل . ونشر (تاييلور) نتائج أبحاثه ودراساته في كتاب (إدارة الورش) عام ١٩٠٣.

□ وقام (تاييلور) بعدد آخر من الدراسات كان يهدف منها إلى فلسفة جديدة في الإدارة وأطلق عليها لفظ الإدارة العلمية حتى يميزها عن الإدارة التقليدية التي كانت متبعة في ذلك الوقت والتي أسماها (تاييلور) إدارة البصمة والتخمين في كتابه (أصول الإدارة العلمية).

□ ويقول (تاييلور) أن الإدارة العلمية أكبر من أن تكون طريقة بحث وتخطيط ورقابة... إنها ثورة فكرية أو فلسفة إدارية جديدة تنادي بتغيير شامل في تفكير الإدارة نحو العاملين، وفي تفكير العاملين نحو الإدارة، وفي تفكير العاملين نحو بعضهم البعض.

وقد استند تاييلور في إعداد فلسفته الإدارية الجديدة على الملاحظات التالية:

- ١) أن العاملين لم يحاولوا إطلاقاً رفع كفاءتهم الإنتاجية لعدم وجود دافع قوي يحفزهم على زيادة الجهد .
- ٢) أن أجر الفرد في المؤسسة يحدّد حسب وظيفته وأقدميته وليس حسب قدراته وخبراته ومهاراته الإنتاجية فأدى ذلك إلى هبوط مستوى أداء الفرد النشيط إلى مستوى أداء غير النشيط ما دام يحصل على نفس الأجر .
- ٣) جهل الإدارة بمقدار الوقت اللازم لإنجاز العمل المطلوب مما يؤدي إلى زيادة الفاقد في العمل وارتفاع تكلفته .
- ٤) جهل رجال الإدارة بالنظم الواجب اتباعها لتنظيم العلاقة بين العمل والعاملين، والطرق الواجب استخدامها للحد من التلاعب وضياع الوقت. فقد لاحظ (تاييلور) تكرار تهرب العمال من العمل أو التظاهر بالعمل دون أن يكون هناك إنتاج حقيقي . وقد علل (تاييلور) وجود هذه الظاهرة بسببين:

○ الطبيعة البشرية : فالفرد يميل بطبيعته إلى الكسل والبطء في العمل إذا لم يكن هناك مصلحة شخصية تحقق له حاجة ضرورية .

○ سوء علاقة الفرد بزملائه أو رئيسه قد تؤدي إلى انخفاض أدائه وإنتاجيته.

○ اعتقاد بعض العاملين أن زيادة إنتاجيتهم سوف تتسبب في فصل عدد منهم من العمل.

□ وقد استنتج (تاييلور) من دراساته أن هناك مصلحة مشتركة إلى أبعد الحدود بين صاحب العمل والعمال أو بين العاملين في المؤسسة وهيئة الإدارة العليا.

□ فالإدارة تطلب من العاملين تحقيق أكبر عائد من العمل، والعاملون يطالبون بأجور مرتفعة نظير أعمالهم . ويرى (تايلور) أنه يمكن إرضاء كلا الطرفين وذلك بإعطاء الأجر الذي يتناسب مع حجم ونوع العمل وفي نفس الوقت يمكن تحقيق أكبر عائد من العمل.

ويدعم (تايلور) هذا الرأي (المذكور في الشريحة السابقة) بقوله :

- أن الأجور المرتفعة سوف تدفع العمال إلى زيادة إنتاجيتهم. ويخفض تكلفة الوحدة المنتجة.
- والواقع أن تفكير (تايلور) بهذا الشكل كان انقلاباً على النظريات الاقتصادية السائدة في ذلك الوقت والتي ترى بأنه لا يمكن زيادة العائد إلا بتخفيض تكلفة الإنتاج ، ولا يمكن تخفيض تكلفة الإنتاج إلا بتخفيض الأجور.
- وقد توصل (تايلور) إلى عدد من المبادئ الرئيسية التي أعتبرها الأسس الضرورية للإدارة العلمية ومن هذه المبادئ
- (١) تحديد نوع وكمية العمل المطلوب أدائه من كل فرد (وهو ما يطلق عليه اليوم تحديد الاختصاصات والمسؤوليات) بناءً على دراسة علمية وليس على مجرد التخمين أو العشوائية من جانب الإدارة.
- (٢) الاختيار العلمي للشخص الذي يناسب الوظيفة المسنودة إليه ، وإعطائه برنامج تدريبي كاف حتى يؤدي أعلى مستوى أدائي في العمل .
- (٣) اقتناع كل من هيئة الإدارة والعاملين بعدالة التنظيم الإداري واحترام مبادئه.
- (٤) تقسيم الواجبات والمسؤوليات فتختص الإدارة بمهمة التخطيط ويترك للعمال مهمة التنفيذ وهذا ما أسماه (تايلور) بمبدأ التخصص أو مبدأ فصل التخطيط عن التنفيذ

نقد الإدارة العلمية ..

هناك كثير من أوجه النقد التي يمكن أن توجه إلى الإدارة العلمية كما وضعها (تايلور) مما يقلل من شأنها عند البعض ويمكن تلخيصها فيها يلي :

- (١) فصل التخطيط عن التنفيذ يقلل من أهمية اقتراحات العاملين ويفقد أهميتها أدائهم أو اشتراكهم في الخطة فيصبح التخطيط بعيداً عن الواقع .
- (٢) تحديد طريقة مثلى في الأداء بحيث يتم العمل المطلوب بأقل جهد وأسرع وقت بالطريقة التي أوصى بها (تايلور) وأتباعه يتضح منها تجاهلهم للفروق والاختلافات الفردية في المواهب والقدرات والمهارات .
- (٣) وضع (تايلور) مبدأ الاختيار العلمي للشخص الذي يناسب الوظيفة إلا أنه لم يضع الأسس التي تضمن استقرار العامل في وظيفته فيما يتعلق بفصل العامل عن العمل أو مناقشة أسباب الفصل بطريقة علمية
- (٤) اتفق (تايلور) وأتباعه على أسلوب واحد لدراسة الوقت المطلوب لإنجاز كمية العمل المطلوبة يومياً لتحديد الأجر العادي الذي يحفز العاملين على انجاز العمل إلا أنهم لم يتفقوا على كيفية تحديد الأجر العادل .
- (٥) تدل المبادئ التي وضعها (تايلور) على أن الإدارة العلمية تميل إلى الدكتاتورية في معاملته الأفراد وذلك للأسباب التالية :

- (أ) افترض تايلور أن هيئة الإدارة العليا تعرف جيداً مصلحة العمل ومصالح العمال وتعمل على تحقيقها ولذا فمن رأيه لا مجال لإشراك العاملين في مناقشة القرارات التي تتخذ من جانب الإدارة العليا أو حتى الاعتراض عليها.
- (ب) وضع التخطيط للعمل في أيدي الإدارة العليا وحدها دون اشتراك العاملين في الخطة وهذا يدل على المركزية الشديدة في الإدارة .

ج) بالرغم من اعتراف (تايلور) بشرعية النقابات العمالية إلا أنه تجاهل ممثليها واعترض على تدخلهم في تحديد شروط العمل كالأجر وعدد الساعات فهو يرى أن مهمة النقابة يجب أن تقتصر على رفع المستوى الثقالي والاجتماعي لأعضائها.

٦) اعترف (تايلور) وأتباعه بأهمية الحوافز لتشجيع الفرد على العمل إلا أنهم افترضوا أن الأجر وحده هو الدافع الوحيد للعمل.

٧) اعتبرت الإدارة العلمية أن العلاقة بين المؤسسة والعاملين فيها علاقة تعاقدية يحق بموجبها للإدارة أن تضع شروطاً وقيوداً على العاملين بهدف تحقيق الربح مقابل دفع الأجر على كمية العمل ولذا فالإدارة العلمية تجاهلت العلاقة الإنسانية في الإدارة.

المحاضرة الثامنة

١) « هنري فايول » ونظرية التكوين الإداري

تمهيد ..

إذا كان فريدريك تايلور هو أول من وضع مبادئ للإدارة العلمية فإنّ الفرنسي هنري فايول (١٨٤١ - ١٩٢٥) هو الثاني الذي تناول العملية الإدارية من زاوية الإدارة العليا واستنبط مبادئ وقواعد قابلة للتطبيق بالنسبة إلى الوظيفة الإدارية أيضاً كانت المشروعات التي تمارس فيها الإدارة: تعليمية أو صناعية أو عامّة.

□ يرى (هنري فايول) أنّ النشاط الإداري مهمّ لأنه يتعلق بالتنبؤ والتنظيم والتنسيق وإصدار الأوامر والرضا والسرور للعاملين ويكون بمثابة تشجيع لهم على العمل المنتج، كما أنّ الرقابة نشاط مميّز عن النشاطات الأخرى.

□ ويلاحظ أنّ (هنري فايول) كتب بحوثه ودراساته كتحليل للهيكل الإداري، وطريقة تطبيق الوظيفة الإدارية من وجهة نظره الخاصة.

□ وقد عرف في كتابه « الإدارة الصناعية والعامّة » سنة ١٩١٦م، الوظائف الأساسية الخمسة للإدارة (التخطيط، التنظيم، التوظيف، التوجيه، الرقابة). وطوّر المبادئ الأساسية الأربعة عشر للإدارة والتي تتضمن كلّ المهام الإدارية. فما هي هذه الوظائف والمبادئ؟

١) الوظائف الأساسية للإدارة عند «هنري فايول»

- الوظيفة الأولى: التخطيط ..

غالباً ما يعدّ التخطيط الوظيفة الأولى من وظائف الإدارة، فهي القاعدة التي تقوم عليها الوظائف الإدارية الأخرى. والتخطيط عملية مستمرة تتضمّن تحديد طريقة سير الأمور للإجابة عن الأسئلة مثل:

- ماذا يجب أن نفعّل؟ / - من يقوم به؟ / - أين؟ / - متى؟ / - كيف؟.

بواسطة التخطيط سيمكّنك إلى حدّ كبير كمدير من تحديد الأنشطة التنظيمية اللازمة لتحقيق الأهداف.

وينقسم التخطيط إلى ثلاثة أنواع: الاستراتيجي / التكتيكي / التنفيذي

١) التخطيط الاستراتيجي: يحدّد فيه الأهداف العامة للمنظمة.

٢) التخطيط التكتيكي: يهتمّ بالدرجة الأولى بتنفيذ الخطط الاستراتيجية على مستوى الإدارة الوسطى.

٣) التخطيط التنفيذي: يركّز على تخطيط الاحتياجات لإنجاز المسؤوليات المحددة للمدراء أو الأقسام أو الإدارات.

- الوظيفة الثانية: التنظيم ..

التنظيم يبيّن العلاقات بين الأنشطة والسلطات.

□ وقد عرف «وارين بلنكت» و «ريموند اتنر» في كتابهما «مقدمة الإدارة» وظيفة التنظيم على أنّها عملية دمج الموارد

البشرية والمادية من خلال هيكل رسمي يبيّن المهام والسلطات.

هنالك أربعة أنشطة بارزة في التنظيم:

١) تحديد أنشطة العمل التي يجب أن تنجز لتحقيق الأهداف التنظيمية.

٢) تصنيف أنواع العمل المطلوبة ومجموعات العمل إلى وحدات عمل إدارية.

٣) تفويض العمل إلى أشخاص آخرين مع إعطائهم قدر مناسب من السلطة.

٤) تصميم مستويات اتخاذ القرارات.

- الوظيفة الثالثة: التوظيف ..

- الناس المنتمون للشركة هم المورد الأكثر أهمية من جميع الموارد الأخرى.
- هذه الموارد البشرية حصلت عليها المنظمة من خلال التوظيف.
- المنظمة مطالبة بتحديد وجذب والمحافظة على الموظفين المؤهلين لملء المواقع الشاغرة فيها من خلال التوظيف.
- التوظيف يبدأ بتخطيط الموارد البشرية واختيار الموظفين ويستمر طوال وجودهم بالمنظمة.
- يمكن تبين التوظيف على أنها عملية مكونة من ثماني مهام صُممت لتزويد المنظمة بالأشخاص المناسبين في المناصب المناسبة.
- هذه الخطوات الثمانية تتضمن :

- ١) تخطيط الموارد البشرية (٢) توفير الموظفين (٣) الاختيار (٤) التعريف بالمنظمة (٥) التدريب والتطوير
- ٦) تقييم الأداء (٧) المكافآت والترقيات (وخفض الدرجات) والنقل (٨) وإنهاء الخدمة.

- الوظيفة الرابعة: التوجيه ..

- بمجرد الانتهاء من صياغة خطط المنظمة وبناء هيكلها التنظيمي وتوظيف العاملين فيها، تكون الخطوة التالية في العملية الإدارية هي توجيه الناس باتجاه تحقيق الأهداف التنظيمية.
- في هذه الوظيفة الإدارية يكون من واجب المدير تحقيق أهداف المنظمة من خلال إرشاد المرؤوسين وتحفيزهم.
- وظيفة التوجيه يُشار إليها أحيانا على أنها التحفيز، أو القيادة، أو الإرشاد، أو العلاقات الإنسانية.
- لهذه الأسباب يعتبر التوجيه الوظيفة الأكثر أهمية في المستوى الإداري الأدنى لأنه ببساطة مكان تركيز معظم العاملين في المنظمة.

- الوظيفة الخامسة: الرقابة ..

- التخطيط، والتنظيم، والتوظيف، والتوجيه عمليات يجب أن تتبعها الرقابة للحفاظ على كفاءة المؤسسة وفعاليتها.
- لذلك فالرقابة آخر الوظائف الخمسة للإدارة، وهي المعنية بالفعل بمتابعة كل من هذه الوظائف لتقييم أداء المنظمة تجاه تحقيق أهدافها.
- في الوظيفة الرقابية للإدارة، سوف تُنشأ معايير الأداء التي سوف تُستخدم لقياس التقدم نحو الأهداف.
- مقاييس الأداء هذه صُممت لتحديد ما إذا كان الناس والأجزاء المتنوعة في المنظمة على المسار الصحيح في طريقهم نحو الأهداف المخطط تحقيقها.

٢) المبادئ العامة للإدارة عند «هنري فايول» ..

- تقسيم العمل :

التخصص يتيح للعاملين والمدراء كسب البراعة والضبط والدقة والتي ستزيد من جودة المخرجات. وبالتالي نحصل على فعالية أكثر في العمل بنفس الجهد المبذول.

٢- السلطة :

إن إعطاء الأوامر والصلاحيات للمنطقة الصحيحة هي جوهر السلطة. والسلطة متأصلة في الأشخاص والمناصب فلا يمكن تصورهما كجزء من المسؤولية.

٣- الفهم :

تشمل الطاعة والتطبيق والقناعة والسلوك والعلامات الخارجية ذات الصلة بين صاحب العمل والموظفين. هذا العنصر مهم جدا في أي عمل، من غيره لا يمكن لأي مشروع أن ينجح، وهذا هو دور القادة.

٤- وحدة مصدر الأوامر :

يجب أن يتلقى الموظفون أوامره من مشرف واحد فقط. بشكل عام يعتبر وجود مشرف واحد أفضل من الازدواجية في الأوامر.

٥- يد واحدة وخطّة عمل واحدة :

مشرف واحد بمجموعة من الأهداف يجب أن يدير مجموعة من الفعاليات لها نفس الأهداف.

٦- إخضاع الاهتمامات الفردية للاهتمامات العامة :

إن اهتمام فرد أو مجموعة في العمل يجب أن لا يطغى على اهتمامات المنظمة.

٧- مكافآت الموظفين :

قيمة المكافآت المدفوعة يجب أن تكون مرضية لكل من الموظفين وصاحب العمل. ومستوى الدفع يعتمد على قيمة الموظفين بالنسبة للمنظمة. وتحلل هذه القيمة لعدة عوامل مثل : تكاليف الحياة، توفر الموظفين، والظروف العامة للعمل.

٨- الموازنة بين تقليل وزيادة الاهتمامات الفردية :

هنالك إجراءات من شأنها تقليل الاهتمامات الفردية، بينما تقوم إجراءات أخرى بزيادتها.

وفي كل الحالات يجب الموازنة بين هذين الأمرين.

٩- قنوات الاتصال :

السلسلة الرسمية للمدراء من المستوى الأعلى للأدنى "تسمى الخطوط الرسمية للأوامر". والمدراء هم حلقات الوصل في هذه السلسلة، فعليهم الاتصال من خلال القنوات الموجودة فيها.

وبالإمكان تجاوز هذه القنوات فقط عندما توجد حاجة حقيقية للمشرفين لتجاوزها، وتتم الموافقة بينهم على ذلك.

١٠- الأوامر :

الهدف من الأوامر هو تضادي الهدر والخسائر.

١١- العدالة :

يجب ممارسة المراعاة والإنصاف، من قبل جميع الأشخاص في السلطة.

١٢- استقرار الموظفين :

يقصد بالاستقرار بقاء الموظف في عمله وعدم نقله من عمل إلى آخر. ينتج عن تقليل نقل الموظفين من وظيفة إلى أخرى فعالية أكثر ونفقات أقل.

١٣- روح المبادرة :

يجب أن يسمح للموظفين بالتعبير بحرية عن مقترحاتهم وآرائهم وأفكارهم على كافة المستويات. فالمدیر القادر على إتاحة هذه الفرصة لموظفيه أفضل بكثير من المدير غير القادر على ذلك.

١٤- إضفاء روح المرح على المجموعة في الوحدات التي بها شدة :

على المدراء تعزيز روح الألفة والترابط بين الموظفين ومنع أي أمر يُعيق هذا التآلف.

الفرق بين أفكار (تاييلور) وأفكار (فايول) ..

من استعراض أفكار كل من (تاييلور) و(فايول) يمكننا أن نخرج بحقيقة رئيسية وهي ..

أن «تاييلور» .. أهتمّ بأساليب الإدارة على مستوى التنفيذ (أي أنه أهتمّ بالإدارة على المستوى الأدنى)

أما «فايول» .. فقد أهتمّ بالإطار العام لعملية الإدارة دون التدخّل في جزئياته حيث أهتمّ بالإدارة على المستوى الأعلى.

☒ ولذا تُعتبر أفكار (تاييلور) و «فايول» مكمّلتة لبعضها.

المحاضرة التاسعة

نظرية البيروقراطية ودراسة التنظيمات الصناعية (ماكس فيبر)

تمهيد

- يُعتبر «ماكس فيبر» (١٨٦٤ - ١٩٢٠) من الرعيل الأول لعلماء الاجتماع وترتبط تحليلاته بفترة عصر الرواد.
- تكمن إسهامات فيبر بأنه وضع جذور الكثير من فروع علم الاجتماع المتخصصة كما أنّ تحليلاته المقارنة اعتمد عليها في دراسة العديد من قضايا المجتمع القديم، كما أنّ له إسهامات حول المنهج السوسيولوجي وطرق البحث.
- يرتبط التنظيم بالقواعد الوظيفية وبمستوى معين من الكفاءة الإدارية.
- كما أنّه يرى أنّ أعضاء التنظيم يخضعون لمبدأ التسلسل الوظيفي الذي يأخذ شكلاً هرمياً.

١) مفاهيم ومبادئ أساسية للنظرية البيروقراطية ..

- من أهم الأفكار الأساسية التي ساهم بها ماكس فيبر في الإدارة العلمية هو النموذج البيروقراطي للإدارة.
- ويُعتبر التحليل الذي قدّمه (ماكس فيبر) للنموذج البيروقراطي المثالي هو نقطة بدء هامة لفهم البيروقراطية، إذ أنّه يصلح كأساس لدراسة المنظمات البيروقراطية.
- المعنى اللفظي للبيروقراطية: كلمة بيروقراطية مركبة من شقين: الأول وهي تعني مكتب والثاني وهي مشتقة من الأصل الإغريقي ومعناها أي القوة. والكلمة في مجموعها تعني قوة المكتب أو سلطة المكتب
- المعنى الوظيفي للكلمة: إن النموذج البيروقراطي المثالي الذي وضعه ماكس فيبر يوضح المعنى الوظيفي لكلمة بيروقراطية وفيما يلي معايير النموذج البيروقراطي .
- الهيراركية: (التراتبية) .. وهي تعني التسلسل الرئاسي أو التدرج الهرمي للسلطات .
- تركيب عقلي للوظائف: ويقصد به هيكل تنظيمي رشيد حيث يتم تقسيم العمل بطريقة منطقية، وكل منصب مصحوب بالسلطة القانونية اللازمة له.
- الرسميات: وتعني اللوائح المكتوبة حيث القواعد والقرارات والإجراءات تسجل كتابة للرجوع إليها.
- فصل الإدارة عن الملكية: أي يجب أن يكون هناك هيئة إدارية عليا يدفع لها أجر.
- الوظيفة ليست ملكاً لمن يشغلها: أي يمكن تغيير الشخص بنقله أو ندبه أو إعارته أو تقاعده في ضوء متطلبات العمل .
- كفاءة وتدريب خاص للهيئة الإدارية .
- يتم اختيار الأعضاء على أسس الكفاءة وفي ظل المنافسة.
- التأثير القانوني: تدعم الأعمال بالمفاهيم القانونية ضمناً لعدم التحيز وتأكيداً للنظرة الموضوعية.

٢) النموذج المثالي للتنظيمات البيروقراطية ..

- سنحاول تقديم طبيعة إسهامات فيبر في دراسة التنظيمات البيروقراطية بصورة عامة وتحليلاته ودراساته الميدانية التي استخلصها من دراساته للتنظيمات الصناعية والتي سبقت عموماً نظريات «إلتون مايو» والعلاقات الإنسانية والاتجاه التفاعلي في دراسة الجماعة.
- كما أنّها سبقت تصوّرات نظرية الإدارة العلمية.
- كذلك سنقوم بتوضيح بعض الإسهامات النظرية التي عززت النشأة التطورية الحديثة لعلم الاجتماع الصناعي.

○ يتّضح من النموذج البيروقراطي لماكس فيبر أنّ البيروقراطية هي نمط معين للتنظيم في الهيكل الإداري.

○ وفي هذا الهيكل يتمّ تحديد المسؤوليات والسلطات اللازمة لها ثمّ التنسيق بين الوظائف بشكل يمكن معه إنجاز الأعمال على خير وجه.

○ بدون تحديد المسؤوليات والسلطات والعلاقات بين الأفراد أو الأجهزة المختلفة في الهيكل التنظيمي تصبح الجهود الجماعية متعارضة أو متداخلة، ولا يتمّ تحقيق الأهداف على أحسن وجه وقد لا يتمّ تحقيقها على الإطلاق.

○ وكلّما زاد حجم الأعمال المطلوب إنجازها وعظمت الأهداف المراد تحقيقها زادت المسؤوليات والمستويات الإدارية والمناصب اللازمة لها، وتعقدت العلاقات وتشابكت وحدات التنظيم، وتطلّب الأمر إتباع عدّة أسس أو معايير تتلاءم مع كثرة الأعمال وتنوعها، وهي تلك المعايير التي حددها (ماكس فيبر) في نموذج البيروقراطي.

من أهمّ العناصر التي تُظهر وضع الموظف الإداري وعلاقاته الداخلية الوظيفية:

- الحرية الشخصية للفرد، ولكنّ امتثاله واحترامه للسلطة يكون طبقاً للقواعد اللاشخصية.
- علاقة التنظيم بالفرد واضحة ومحدّدة، وحسب نظام التسلسل الداخلي للتنظيم، كما أنّ وضع الفرد مرتبط حسب المكانة الوظيفية والإدارية التي يشغلها.

وهناك نوعان من مظاهر البناءات الكلية للتنظيمات البيروقراطية هما:

- يشارك أغلبية أعضاء التنظيم في وظيفة عامّة واحدة، ويحدث أيضاً نوع من الصراع والتنافس على السلطة، ويتطلّب ذلك وجود نمط أو بناء معين قائم على التخصص حتّى يمكن تحديد سلطات كل عضو من أعضاء التنظيم.
- يقوم هذا النوع من البيروقراطية على مبدأ التعاون بين أعضاء التنظيم، وتتمّ عمليّة اتخاذ القرارات على مبدأ الأغلبية.

٣) أمثلة عن دراسات « فيبر » في المؤسسات الصناعية ..

- عرضنا الجوانب الرسمية للتنظيم البيروقراطي عند « فيبر » ويمكن القول إنّ « فيبر » كانت له اهتمامات تتعلق بمشاكل العمل الصناعي والجوانب غير الرسمية في التنظيم.
- ويرى « بندكس » أنّ الكثير من أعمال فيبر التي كتبت بالألمانية لم تُترجم بعد إلى اللغة الانجليزية. ومن أهمّ دراسات فيبر الميدانية:

أولاً: دراسة مشاكل العمال الصناعيين في ألمانيا:

اهتمّ فيبر بدراسة المشاكل الاجتماعية في ألمانيا معتمداً على دراساته الاجتماعية التاريخية المقارنة. استغرق عمل فيبر الميداني قرابة العامين (ما بين ١٩٠٩-١٩١١م)، وقد قضى منهما نصف عام في الملاحظة المباشرة للعمال في «مصانع النسيج والكتان».

وضع ماكس فيبر الإطار المنهجي للبحث في ثلاثة أقسام منهجية هي:

- الملامح العامة للبحث - المشاكل العلمية للبحث - مناهج البحث أو المسح العام.

اهتمّ فيبر بالتمييز بين:

■ المسوح ذات الاهتمامات السوسيوسياسية

■ المسوح ذات الاهتمامات السوسيوولوجية

وأوضح من خلال ذلك فكرته عن الحياد الأخلاقي والتي طبقها امبيريقياً على موقف البحث المدرّس، حيث ركّز على ضرورة الالتزام الموضوعي والأخلاقي وفصل العمل عن السياسة الاجتماعية.

يؤكد فيبر أن مهمّة البحث واستراتيجيته يجب أن تهتمّ بتحليل واكتشاف الاختلافات في الذكاء والمهارات والكفاءة بين العمال ويطالب بضرورة الاهتمام من قبل إدارة المصانع بكل من :

- إدراك حقيقة تكاليف الأجور وزيادة معدلاتها من تكاليف الإنتاج.
- تقنين المواقف الإنتاجية كمّاً وكيفاً من خلال اعتمادها على مهارات العمال.
- تقنين الإنتاج حيث يمدنا بأفضل الوسائل لقياس إنتاج العمال.

ثانياً : دراسة ظاهرة تقييد الإنتاج ..

- ظهرت إحدى المقالات لـ «فيبر» ذات بعد تاريخي سوسيولوجي تحت عنوان «سيكو-فيزيقيّة العمل الصناعي»
 - كانت دراسات فيبر الأمبيريقية تهتمّ بتحليل المشروعات الصناعية الكبرى في ألمانيا ودرس بالتحديد ظاهرة "التباطؤ في العمل أو ما يعرف بظاهرة تقييد الإنتاج القومي.
- وجد فيبر أنّ شكاوى العمال الصناعيين يرجع لسببين اساسيين هما :

- أ) سياسة ترشيد أو عقلانية الأجور وتنفيذها من خلال مطابقتها بالطرق والأساليب التي تعمل على زيادة الإنتاج.
 - ب) تأثير هذه السياسات في زيادة الاضرابات العمالية.
- يستنتج فيبر من دراسته وجود عدّة عناصر مشتركة تُحدث ظاهرة تباطؤ العمل أو تقييد الإنتاج الصناعي عموماً :
- ١) المطالبة بالحصول على معدلات أعلى من الأجور.
 - ٢) عندما تكون معدلات الأجور عالية بالفعل يحدث التباطؤ والإضراب لمنع زيادة ساعات العمل.
 - ٣) يحدث التباطؤ والإضراب نتيجة للظروف غير الملائمة للبيئة الصناعية سواء داخلية أم خارجية.

نقد النموذج البيروقراطي الذي وضعه ماكس فيبر :

أساس هذا النقد اهتمام «فيبر» الشديد بالتنظيم الرسمي وإصراره على تمسك البيروقراطية بالرشد والقواعد والطرق الرسمية والنواحي الإجرائية البحتة .

هذا الإصرار من جانب (ماكس فيبر) جعل نمودجه يبدا كآلة صماء تعمل بانتظام ونسق وميكانيكية دقيقة. وهذا يخالف طبيعة المنظمات البشرية . حيث أن طبيعة البشر وحاجاتهم إلى الأمن والقوة والمال والمكانة والارتقاء وما إليها، عوامل هامة تؤدي إلى محاولات عديدة مرونة هذه القواعد والتعليمات المحددة من أجل الوصول إلى المزايا البيروقراطية، ومن ثم فقد أغفل (ماكس فيبر) تصوير الجانب الآخر للبيروقراطية وهو الجانب غير الرسمي منها ، كما أهمل تقويم السمات والاعتبارات الإنسانية والقيم المختلفة المتداخلة في الموقف .

المحاضرة العاشرة

مجالات علم الاجتماع الصناعي

مجالات علم الاجتماع الصناعي :

مع بداية الستينات من القرن العشرين بدأت تتطور دراسات علم الاجتماع الصناعي وتتنوع مجالاته المختلفة، وذلك بعد أن تزايدت اهتمامات المتخصصين في هذا العلم وتنوعت المشاكل والقضايا التي يناقشها الباحثون على المستوى النظري أو التطبيقي. وظهرت تبعاً لذلك محاولات نظرية وتصنيفية جادة، سعت لعرض عدد من المجالات والميادين التي يهتم بها علم الاجتماع الصناعي.

(أ) المجالات الكلاسيكية أو التقليدية ..

من أهم هذه المحاولات التصنيفية لمجالات علم الاجتماع الصناعي، نجد محاولة بيرنز (Burns) التي سعى فيها إلى تقديم تصنيفات يمكن تسميتها بالمجالات الكلاسيكية أو التقليدية ويمكن إيجازها في التصنيفات الخمسة الآتية:

(١) دراسة البيروقراطية الصناعية :

تتم الدراسة من وجهة نظر الأدوار التنظيمية وتحليل كل من اتجاهات أصحاب المهن الفنية العليا وسلوكهم، أو العمال الصناعيين الذين يعملون في التنظيمات الصناعية.

(٢) تحليل مواقع العمل :

يتم النظر إليها باعتبارها أنساقاً اجتماعية فنية أو مهنية يحقق من خلالها الأفراد متطلباتهم المهنية وأهدافهم الخاصة التي تحقق عوائد أو مكاسب معينة من خلال التحاقهم بالعمل في هذه المواقع الصناعية.

(٣) دراسة جماعات العمل :

وخاصة تحليل الجماعات غير الرسمية داخل المؤسسات الصناعية وذلك بهدف التعرف على نوعية العلاقات السائدة وطبيعة الأهداف والمعتقدات ومدى الاختلاف بينها وبين الأهداف الرسمية التي تتبناها المؤسسات الصناعية.

(٤) تحليل العلاقات الصناعية :

وذلك من خلال دراسة النشأة التطورية والتاريخية لتنظيمات العمل، وطرق المفاوضات بين العمال وأصحاب هذه المؤسسات ومعرفته دور النقابات الصناعية بصورة عامة.

(٥) دراسة تأثير الصناعة على الفرد والمجتمع :

وخاصة من خلال مناقشة أنماط التفاعل والسلوك الفردي اليومي داخل مؤسسات العمل أو خارجها في المجتمع المحلي. ■ نلاحظ أنّ هذه المحاولات التصنيفية لـ « بيرنز » تُعتبر من المحاولات الجادة خلال السنوات الأولى من ستينات القرن العشرين، وهي تكشف عن حقيقة التراث السوسيولوجي لعلم الاجتماع الصناعي ومجالاته المختلفة خلال الفترة المذكورة.

ولكن بالطبع، هناك تغييرات كثيرة حدثت بالمجتمعات الصناعية، وهو ما أفضى إلى بروز مجالات وميادين أخرى سُميت بالمجالات الحديثة لعلم الاجتماع الصناعي.

ب) المجالات الحديثة لعلم الاجتماع الصناعي ..

بعد تنوع وتعدد مفاهيم علم الاجتماع الصناعي ووجود من يطلق عليه أسم علم المجتمعات الصناعية وبعد الصناعية يمكن أن نشير إلى أن أهم مجالات علم الاجتماع الصناعي الحديثة على النحو التالي:

١) دراسة طبيعة النظريات والمناهج السوسيولوجية الحديثة ..

ظهر هذا المجال بعد تنوع المداخل والتصورات النظرية والمناهج الجديدة التي أنطلق منها العلماء في دراساتهم الميدانية، كما تنوعت مناهج البحث الاجتماعي وطرقه، وهو ما عزز من طبيعة هذه الدراسات الميدانية ونتائجها.

٢) تحليل أوجه الاختلاف بين نوعية المجتمعات الصناعية وما بعد الصناعية ..

لم تُعَدْ اهتمامات علماء الاجتماع تتركز حول دراسة العلاقة بين الصناعة وتطور المجتمعات الصناعية، أو تدور حول التحوّل نحو التصنيع وحدوث التغيير الاجتماعي، بل أصبح اهتمامهم مركّزاً على المجتمعات التي تُعرف باسم المجتمعات ما بعد الصناعية، الأمر الذي يستدعي تحديث النظريات السوسيولوجية وتغيير مناهج البحث وأدواته لجعلها تواكب واقع هذه المجتمعات ما بعد الصناعية المختلفة عن المجتمعات السائرة في طريق التصنيع والنمو الصناعي.

٣) دراسة الشركات الصناعية العملاقة ..

وتتمثل في ظاهرة الشركات المتعددة الجنسيات التي تسيطر على معظم القطاع الصناعي في العالم وتنتشر سواء في الدول النامية أو المتقدمة.

٤) تحليل أنماط الإدارة الصناعية المعقدة ..

حيث تمّ التركيز على دراسة كيفية تغيير أساليب الإدارة الحديثة حسب تنوع الشركات الصناعية الكبرى واختلافها عن المؤسسات الصناعية التقليدية، خاصّة بعد إنشاء فروع للمصانع والشركات في عشرات الدول وتنتمي جميعها إلى إدارة عليا، وهذا ما يُطلق عليه بـ «إدارة الشركات العملاقة» والتي تُستخدم فيها وسائل الاتصال الحديثة وخاصّة خلال مرحلة اتخاذ القرارات ووضع السياسات الصناعية والإدارية عموماً.

٥) دراسة مكونات الإنتاج الصناعي الحديث ..

لم تُعَدْ أنماط الإنتاج الكلاسيكي التي كانت موجودة في بداية القرن العشرين هي نفسها، حيث اختلفت أساليب الإنتاج وتنوّعت، وتمّ استخدام وسائل الدعاية المبتكرة مراعاةً لظروف المنافسة ومتطلبات السوق وأذواق المستهلكين، ووقع تبني سياسات احتكارية صناعية لخطوط إنتاجية معينة، سواء عن طريق إنتاج سلع صناعية متكاملة أو أجزاء معينة في صناعة واحدة .

٦) دراسة تغيير نمط التكنولوجيا الحديثة ..

يكشف تحليل التراث السوسيولوجي لمسألة التكنولوجيا أنّها تُعتبر معقّدة، وتتغيّر بصورة سريعة ومتلاحقة، وهو ما يؤثّر على عمليات التصنيع والإنتاج والعمل والاستثمار والتوزيع والاستهلاك. وبذلك برزت مفاهيم متعدّدة **مثل** : التكنولوجيا الملائمة، عمليات نقل التكنولوجيا، تكنولوجيا رأس المال المكثف،...إلخ.

٧) تحليل علاقة التصنيع بالتنمية في العالم الثالث ..

بدأ العلماء في دراسة تأثير الصناعة على عمليات التنمية في الدول النامية بصفة خاصة، ولا سيما أنّ اهتمامات علماء الاجتماع عامّة والاجتماع الصناعي بصورة شاملة كانت توجّه لدراسة العلاقة بين الصناعة والتصنيع في المجتمعات الغربية فقط.

٨) دراسة علاقة الصناعة بالنظام الاقتصادي العالمي ..

تكشف البحوث والدراسات السوسيوولوجية عن مدى تأثير النظام العالمي على تشكيل الكثير من السياسات الصناعية والاقتصادية والاجتماعية التي تواجه معظم دول العالم سواء أكانت متقدمة أم نامية، فمؤسسات النظام العالمي تلعب دوراً أساسياً في تحديد عمليات الإنتاج والتصنيع والتجارة العالمية.

■ وتُعتبر جميع القضايا موضع اهتمامات علماء الاجتماع الصناعي عند دراستهم لقضية التصنيع وعلاقتها بالمجتمعات المحلية أو الوطنية وبالنظام العالمي.

✕ نهاية المحاضرة (١٠)

تمت بحمد الله وفضله ..

بالتوفيق لكم جميعاً ..

دعواتكم أخوكم هتان 😊 ..

@HaTTaN_Center

عندما تتمنى إسعاد قلب ولا تستطيع ذلك أرسل دعوات لسماء
تصاحب " اسمه " !
دعواتي لكم يا من تصلهم كلماتي .. بالتوفيق والسعادة أينما كنتم ..